

العدد ١٠٠٤ - الاثنين ١٧ شعبان ١٤٤٠هـ - الموافق ٢٠١٩/٤/٢٢م

سمو الأمير يكرم حفظة القرآن الكريم في ختام جائزة الكويت الدولية في نسختها العاشرة



ويمكرون ويمكر الله

قال الله -تعالى-: ﴿لِيُطْفِئُوا نُورَ اللَّه بِأَفْوَاهِهِمْ وَاللَّهُ مُتِمُّ نُورِه وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ (٨) هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ﴾ (الصف:٨-٩).

تمخضت العقلية اليهودية الصهيونية عن خطة ماكرة، تضمن لليهود في الكيان الصهيوني المحتل زحزحة الفلسطينيين عن أراضيهم ومقدساتهم وطردهم من ديارهم وإحلال اليهود ومن شايعهم مكانهم تحت مسمى (صفقة القرن)، التي هي عبارة عن مؤامرة متكاملة توهم الفلسطينيين في الضفة الغربية وغزة بأن نقلهم من أراضيهم إلى منطقة سيتم تجهيزها لهم غرب سيناء وأجزاء من الأردن هو خير لهم، وأن ذلك المخطط سيسمح لهم باستيطان أراض جديدة واسعة أفضل من ديارهم، وسيمكن لهم الكيان الصهيوني بناء المطارات والموانئ وفتح الحدود لهم للتحرك بسهولة ويسر، بينما ستغدق الدول الراعية للمشروع الأموال والأعطيات عليهم، وستبدل حياتهم أمنا وحصارهم انفتاحا وفقرهم غنى!

لقد استغل الصهاينة اليهود حالة الضعف والتمزق والتشتت العربي والإسلامي التي لم يشهد لها التاريخ مثيلا لتنفيذ ذلك المخطط الخبيث، واستغلوا الدعم الغربي لهم لوضع مصلحة اليهود فوق كل مصلحة، وتنفذ مخططاتهم دون تردد ولا تفكير، وقد ساعدهم هيمنة اليمين الصهيوني المتطرف في الكيان الصهيوني على كل شيء؛ فبدؤوا بنقل السفارة الأمريكية من تل أبيب إلى القدس، ثم أيدوا ضم منطقة الجولان السورية إلى الكيان الصهيوني، وهددوا بإعلان المستوطنات اليهودية في الضفة الغربية جزءاً من الكيان الصهيوني المحتل!

إن الواجب على كل مسلم مخلص أن يتصدى لذلك المشروع الخبيث، وأن يعمل على فضح كل من يقف وراءه ويدعمه، حتى لا تتكرر مأساة الأندلس من جديد!

يقول الله -تعالى-: ﴿وَلَا يَزَالُونَ يُقَاتِلُونَكُمْ حَتَّى يَرُدُّوكُمْ عَن دِينِكُمْ إِنِ اسْتَطَاعُوا وَمَن يَرْتَدِدْ مِنكُمْ عَن دِينِه فَيَمُتْ وَهُوَ كَافِرٌ فَأُولَئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ (البقرة:٢١٧).

ويقول -سبحانه-: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى أَوْلِيَاءَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾ (المائدة:٥١).

بعد مسيرة أربعين عامًا قضاها في خدمة العمل الخيري

إحياء التراث تكرم مديرها السابق سليم السليم

أقامت جمعية إحياء التراث الإسلامي الأربعاء الماضي حفل تكريم لمدير الجمعية السابق الشيخ سليم السليم، وفاءً وعرفانًا من الجمعية لما قام به من خدمة للعمل الخيري في رحلة عطاء استمرت أربعين عامًا.

لمسة وفاء

في بداية الحفل أكد أمين سر الجمعية وليد الربيعة، أن هذا التكريم لمسة وفاء لمدير الجمعية السابق سليم السليم على ما قدم خدمةً للإسلام والمسلمين، وكذلك لإدارة شؤون الجمعية لأكثر من عشرين عامًا، مؤكدًا أن كل من تعامل معه لم يجد إلا الحب والمودة.

وأكد الربيعة أنه تعلم من السليم لسنوات طويلة حتى قبل أن يأتي إلى هذه الجمعية المباركة؛ حيث كان يجمع الشباب في بيته لحفظ بعض الأحاديث في صحيح مسلم أو رياض الصالحين، وهذا الكلام كان في أواخر السبعينيات وأوائل الثمانينيات، جزاه الله خيرًا، كان مرشدًا ومعلمًا وداعيًا إلى الله -عزوجل.

أخ كبير وأستاذ ومعلم

ثم تحدث مدير إدارة الفروع الشيخ نبيل الياسين الذي أشار في مقدمة كلمته إلى صعوبة التعبير عن مشاعره تجاه السليم ولاسيما أنه أخ كبير وأستاذ ومعلم، مؤكدًا أنه عاصر السليم لأكثر من أربعين سنة، فكان رفيق هذه الدعوة المباركة، وما علمنا من هذا الرجل -ولا نزكيه على الله سبحانه وتعالى- إلا الإخلاص والتواضع والابتسامة والتسامح، فقد كان أستاذ لنا جميعًا. ولاسيما أثناء وجوده في حملة الياسين.

وأضاف الياسين قائلاً: يا أبو عيسى، لقد أتعبت من بعدك، وتركت فراغًا كبيرًا يصعب علينا أن نسده، فكنت نعم المسؤول، ونعم الأخ، وأنا أقول هذا الكلام من مشاهدتي لكثير من العاملين الذين يعاملون أبي عيسى معاملة الأب أو الأخ الكبير، وهذا إن دل على شيء فإنما على أنه تعامل معهم كإخوة صغار أو كأبناء ولم يتعامل معهم كموظفين ورئيس ومرؤس.



أدوار متعددة

وأضاف: يعجز اللسان أن يتكلم في إبراز دور أخينا أبي عيسى على مستوى الدعوة، وعلى مستوى الجمعية، وعلى مستوى الحملة، وعلى مستوى الصداقة والزمالة، وهذه نعمة من نعم الله -تعالى- يمن بها على العبد أن يجعل له القبول، هذه بشارة لأخينا أبو عيسى، ولولا ما ألم به من مرض أجبره على التوقف عن العمل بالجمعية؛ لواصل طريقه مع إخوانه في الجمعية.

رفع مستوى الجمعية

وتعقيبًا على كلام الربيعة والياسين قال السليم،


رئيس الجمعية الشيخ طارق العيسى مع سليم السليم

د. خالد السلطان يكرم السليم

الياسين وهدية خاصة للسليم

أسأل الله -سبحانه وتعالى- أن يخلص لنا في العمل والنية والطاعة، ونحن نشهد الله -سبحانه وتعالى- أننا ما جئنا لهذا المقام وهذه الجمعية إلا بنية واحدة، وهي: رفع مستوى الجمعية، وكذلك إعطاء فكرة للناس أن هذا العمل عمل خيري وإنساني، وليس عملا فيه رياء أو سمعة.

وأكد السليم أن هذه سنة الحياة؛ فكل إنسان يعمل في مكان ثم يتركه، ويأتي إليه غيره، فليس هناك أبدية.

خدمة هذا الصرح المبارك

كما تحدث مدير إدارة الكلمة الطيبة، د. خالد السلطان قائلاً: أشكر إخواني في إدارة جمعية إحياء التراث الإسلامي على هذه المبادرة الكريمة التي إن دلت على شيء فإنما تدل على الوفاء، ليس لشخص أخينا العزيز والكبير سليم السليم، إنما هي وقفة وفاء مع الجميع ممن قاموا على خدمة هذا الصرح المبارك، هذا الصرح السلفي الذي يدعو إلى توحيد الله -عز وجل- واتباع النبي -ﷺ- وفهم السلف الصالح.

نشر دعوة التوحيد

وأكد السلطان أن جميع العاملين في هذه الجمعية يسعون تجاه هدف كبير وهو: «نشر دعوة التوحيد والسنة»، والحمد لله رب العالمين أثمرت هذه الجهود المباركة والمتضافرة للجميع سواءً من الإدارة التي تقدم توجيهاتها السامية والطيبة تجاه هذا الهدف، والعاملين جميعًا كل في لجنته وإدارته


مدير الفروع نبيل الياسين وأمين السر وليد الربيعة يكرمان السليم


تكريم فرع القرين يقدمه إبراهيم العوضي والشيخ أحمد الحوطي



صورة جماعية للحضور

والحمد لله رب العالمين.

وبين السلطان أن هذا التكريم لأبي عيسى – نحسبه والله حسيبه- من آثار إخلاصه وجهاده، وإتقانه في العمل طوال هذه السنوات، مؤكدًا أن مجرد ترك أبي عيسى لمنصبه في هذا الوقت هو درس عملي للجميع.

ثم أشار السلطان إلى قول النبي -صلى الله عليه وسلم-: «أهل الجنة من يثني عليه الناس خيرًا وهو يسمع، وأهل النار من يثني عليه الناس شرا وهو يسمع، وأنا أظن هذا اللقاء المجتمع فيه هذا الجمع من الإخوة من جميع مناطق الكويت من أجل تكريم أبي عيسى، هذا والله دلالة على المحبة في الله -عزوجل.

مسيرة أربعين عامًا

وعلى هامش الحفل التقت الفرقان الشيخ سليم السليم، الذي صرح للمجلة أن بداية رحلته في جمعية التراث الإسلامي بدأت عام ١٩٨٠ منذ تأسيس الجمعية؛ حيث تم تكليفه بالعمل في لجنة أفريقيا، ثم انتقل إلى تولي مسؤولية العمل النسائي، وسعى لتطوير هذا العمل والرقي به إلى الأفضل مع الأخوات جزاهن الله خيرًا؛ حيث كن متعاونات جدًا معي؛ فنظمنا العمل الإداري بقدر ما نستطيع؛ فنجح العمل النسائي في جمعية التراث، وانطلق إلى الأفضل، ثم تم تكليفي بتولي مسؤولية إدارة الجمعية؛ فحاولت -بعون من الله تعالى- أن نرتقي بمستوى العمل إلى الأفضل، واستطعت -بحمد الله ثم بمعاونة الإخوة معي- أن نرتقي بالجمعية إلى الأفضل وإلى ما وصلت إليه الآن.

وعن نصيحته للعاملين في المؤسسات الخيرية قال السليم: أنصح كل من يعمل في هذه القافلة المباركة سواء مسؤولين أم موظفين أن يخلص عمله لله -سبحانه وتعالى- وأن يعلم أن العمل في القطاع الخيري ليس كالعمل في المؤسسات الربحية، وأن وجوده في هذا المكان شرف كبير، ونعمة تستحق الشكر، والشكر يكون بالإخلاص والإتقان والحرص على هذه المؤسسة المباركة.



تكريم فرع صباح السالم يقدمه مشعان الفضلي



جراح فخرو يكرم السليم



تكريم فرع شرق أفريقيا يقدمه خالد الحسينان



آيات الله (١٩)

هل إعجاز القرآن بآياته أم بسوره؟

بقلم: د. أميـــر الحـــداد (*)
www.prof-alhadad.com

في قوله -تعالى-: {وَإِن كُنتُمْ فِي رَيْبٍ مِّمَّا نَزَّلْنَا عَلَى عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِّن مِّثْلِهِ وَادْعُوا شُهَدَاءَكُم مِّن دُونِ اللَّهِ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ (٢٣) فَإِن لَّمْ تَفْعَلُوا وَلَن تَفْعَلُوا فَاتَّقُوا النَّارَ الَّتِي وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ (٢٤)}(البقرة: ٢٣-٢٤)، دليل على أن الذي يرجى له الهداية من الضلالة هو الشاك الحائر الذي لم يعرف الحق من الضلال؛ فهذا إذا بين له الحق فهو حري بالتوفيق إن كان صادقا في طلب الحق.

وأما المعاند الذي يعرف الحق ويتركه، فهذا لا يمكن رجوعه؛ لأنه ترك الحق بعد ما تبين له، ولم يتركه عن جهل، فلا حيلة فيه.

وكذلك الشاك غير الصادق في طلب الحق، بل هو معرض غير مجتهد في طلبه، فهذا في الغالب لا يوفق.

وفي وصف الرسول بالعبودية في هذا المقام العظيم كما جاء في العدد السابق، دليل على أن أعظم أوصافه -ﷺ-، قيامه بالعبودية، التي لا يلحقه فيها أحد من الأولين والآخرين.

كما وصفه بالعبودية في مقام الإسراء، فقال: {سبحان الذي أسرى بعبده} وفي مقام الإنزال، فقال: {تبارك الذي نزل الفرقان على عبده}.

وفي قوله: {أُعِدت للكافرين} ونحوها من الآيات، دليل لمذهب أهل السنة والجماعة، أن الجنة والنار مخلوقتان خلافا للمعتزلة، وفيها أيضا، أن الموحدين وإن ارتكبوا بعض الكبائر لا يخلدون في النار؛ لأنه قال: {أعدت للكافرين}؛ فلو كان عصاة الموحدين يخلدون فيها، لم تكن معدة للكافرين وحدهم، خلافا للخوارج والمعتزلة.

وفيها دلالة على أن العذاب مستحق بأسبابه، وهو الكفر، وأنواع المعاصي على اختلافها.

ثم إن العناية بما نحن بصدده من بيان وجوه إعجاز القرآن إنما نبعت من مختزن أصل كبير من أصول الإسلام وهو كونه المعجزة الكبرى للنبي -ﷺ-، وكونه المعجزة الباقية، وهو المعجزة التي تحدى بها الرسول معانديه تحديا صريحا. قال -تعالى-: {وَقَالُوا لَوْلَا أُنزِلَ عَلَيْهِ آيَاتٌ مِّن رَّبِّهِ قُلْ إِنَّمَا الْآيَاتُ عِندَ اللَّهِ وَإِنَّمَا أَنَا نَذِيرٌ مُّبِينٌ (٥٠) أَوَلَمْ يَكْفِهِمْ أَنَّا أَنزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ يُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَرَحْمَةً وَذِكْرَىٰ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ} (العنكبوت:٥٠-٥١)، ولقد تصدى للاستدلال على هذا أبو بكر الباقلاني في كتاب له (إعجاز القرآن) وأطال، وخلاصة القول فيه أن رسالة نبينا -عليه الصلاة والسلام- بنيت على معجزة القرآن، وإن كان قد أيد بعد ذلك بمعجزات كثيرة إلا أن تلك المعجزات قامت في أوقات وأحوال ومع ناس خاصة، ونقل بعضها متواترا وبعضها نقل نقلا خاصا، فأما القرآن فهو معجزة عامة، ولزوم الحجة به باق من أول ورودها إلى يوم القيامة، وإن كان يعلم وجه إعجازه من عجز أهل العصر الأول عن الإتيان بمثله فيغني ذلك عن نظر مجدد، فكذلك عجز أهل كل عصر من العصور التالية عن النظر في حال عجز أهل العصر الأول، ودليل ذلك متواتر من نص القرآن في آيات عدة تتحدى العرب بأن يأتوا بسورة مثله، وبعشر سور مثله مما هو معلوم، ناهيك أن القرآن نادى بأنه معجز لهم؛ فإنه سهل وسجل، سهل عليهم أن يأتوا بمثل سورة من سوره، وسجل عليهم أنهم لا يفعلون ذلك أبدا، فكان كما سجل، فالتحدي متواتر، وعجز المتحدين أيضا متواتر بشهادة التاريخ؛ إذ طالت مدتهم في الكفر ولم يقيموا الدليل على أنهم غير عاجزين، وما استطاعوا الإتيان بسورة مثله ثم عدلوا إلى المقاومة بالقوة.

وقال: {قُلْ فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِّثْلِهِ وَادْعُوا مَنِ اسْتَطَعْتُم مِّن دُونِ اللَّهِ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ} (يونس:٣٨)، وقال: {أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ قُلْ فَأْتُوا بِعَشْرِ سُوَرٍ مِّثْلِهِ مُفْتَرَيَاتٍ وَادْعُوا مَنِ اسْتَطَعْتُم مِّن دُونِ اللَّهِ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ (١٣) فَإِلَّمْ يَسْتَجِيبُوا لَكُمْ فَاعْلَمُوا أَنَّمَا أُنزِلَ بِعِلْمِ اللَّهِ وَأَن لَّا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ فَهَلْ أَنتُم مُّسْلِمُونَ} (هود:١٣-١٤)؛ فعجز المتحدين جميعهم عن الإتيان بمثل القرآن أمر متواتر بتواتر هذه الآيات بينهم وسكوتهم عن المعارضة مع توفر دواعيهم عليها.

(*) أستاذ في جامعة الكويت

ندوة عامة أقامتها إدارة الكلمة الطيبة بجمعية إحياء التراث الإسلامي

بركة الاقتصاد الإسلامي على الفرد والمجتمع

متابعة: المحرر المحلي

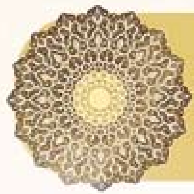
نظمت إدارة الكلمة الطيبة (المراقبة الثقافية) بجمعية إحياء التراث الإسلامي ندوة عامة بعنوان: (بركة الاقتصاد الإسلامي على الفرد والمجتمع) حاضر فيها كل من الشيخ د. فهد المنير، والشيخ رائد الحزيمي. في بداية الندوة تحدث د.فهد المنير: فأوضح كمال الشريعة الإسلامية لاحتوائها على الجوانب الحياتية كافة ومنها القضايا الاجتماعية والاقتصادية، وأن الاقتصاد الإسلامي تميز بالأخلاق والقيم العالية، كما بيّن فيها البيوع المنهي عنها في الشريعة الإسلامية؛ حيث قال: إن شريعتنا الإسلامية نظمت حياة الناس في المجالات كلها إلى جانب العقيدة والأخلاق والأحكام العملية من عبادات ومعاملات وأحكام أسر وعقوبات، وأحكام للتقاضي؛ فلم تدع مجالاً إلا واعتنت به أيما عناية؛ فصارت سمتها الشمول والكمال إلى جانب العقيدة والتوحيد.

الأخلاق والسلوك

وفي جانب الأخلاق والسلوك حثت شريعتنا الغراء على مكارم الأخلاق وافضلها، ونهت عن سيئها في نصوص كثيرة، وبينت الأحكام العملية بياناً واضحاً جلياً، ورتب العلماء هذه الأحكام ترتيباً جميلاً، وقسموها تقسيماً بديعًا، وهو ما يسمى بـ (علم الفقه)، وبدؤوا بأهم العبادات بعد التوحيد الذي جعل علماً مستقلاً؛ حيث بدؤوا بالصلاة ومفتاحها الطهارة، فبدؤوها بكتاب الطهارة ، ثم الصلاة ، ثم الجنائز، ثم الزكاة ، ثم الصيام ، ثم الجهاد، ثم الحج، وبعد قسم العبادات ذكروا قسم المعاملات؛ لأن الإنسان يحتاجها كثيراً، فما من يوم يمر إلا وهو يبيع ويشتري ويتعامل بمعاملات متنوعة، ثم بعد ذلك (أحكام الأسرة) من زواج وطلاق وميراث وما يتعلق بذلك.

القصاص والحدود

ثم القسم الرابع (الجنايات) وهو القصاص والحدود، وكأن الفقهاء -رحمهم الله تعالى- نظروا إلى الإنسان في حياته العملية؛ فوجدوا أن أهم أمر فيها العبادة، ثم الحاجة للمأكل، والمشرب، والملبس، والمسكن؛ فجعلوا بعد العبادات قسم (المعاملات)، ثم بعد أن قام الإنسان بحق الله -تعالى- وعبادته وما يحتاج إليه من أمور الكسب والمعاش احتاج إلى أن يتزوج؛ فجعلوا بعد ذلك قسم (الأنكحة) وما يتعلق به من أحكام الأسرة، ثم إمكانية أن يحدث بعد ذلك تجاوز واعتداء وظلم على نفسه بالمعاصي أو على غيره؛ فجعلوا القسم الرابع من أقسام الفقه من الأحكام العملية (الجنايات) ، أي القصاص والحدود، فما من خير إلا ودلنا عليه رسول الله ﷺ، وما من شر إلا وحذرنا منه، وتركنا على محجة بيضاء، وهكذا شريعتنا الغراء شاملة لكل جوانب الحياة، وصالحة لكل زمان ومكان، ومحققة لمصالح الدنيا والآخرة، ومما بينته شريعتنا الغراء، ووضعت له قواعد وأحكاماً ما يتعلق باحتياج الناس لكسب المال، وتوفير الاحتياجات الحياتية الخاصة بهم، وهو ما يعرف بـ (علم الاقتصاد الإسلامي).

بركة الاقتصاد الإسلامي (على الفرد والمجتمع)



الحزيمي: النظام الإسلامي نظام وسط لأنه من عند اللّه عزوجل، فقد أعطى كل ذي حق حقه وسن التشريعات والضوابط التي تحافظ على وحدة المجتمع وتماسكه

معنى الاقتصاد

ثم بين الشيخ المحاضر معنى (الاقتصاد) في اللغة؛ فهو مأخوذ من القصد، وهو استقامة الطريق والعدل، والقصد في الشيء خلاف الإفراط، وهو ما بين الإسراف والتقتير، وأما في الاصطلاح فهو الأحكام والقواعد الشرعية التي تنظم كسب المال وإنفاقه وأوجه تنميته؛ فهذا العلم يضم كل ما يتعلق بالمال من أحكام شرعية وقواعد وأدلة، وهذه الأصول والمبادىء مستنبطة من الكتاب والسنة والأحكام الفقهية التي تقررها الشريعة الإسلامية.

الحث على طلب الرزق

وأوضح الشيخ المحاضر أن الكثير من آيات القرآن الكريم توضح الحث على طلب الرزق، وعلى إتقان العمل وأدائه على الوجه الصحيح، كما أوضحت شريعتنا الغراء مدى ارتباط التنمية الاقتصادية بطاعة الله -عز وجل- وتقواه والخوف منه -سبحانه- في سائر الأحوال؛ ومما حثنا عليه ديننا الإسلامي حسن النية في التملك وطلب الرزق بأن تكون نيته مرتبطة بالرازق -سبحانه وتعالى- والتوكل عليه والرغبة في ثوابه، ومن حسن النية في طلب الرزق أن يسعى بأن تكون معاملاته سليمة غير ممنوعة ولا محرمة، كذلك الشكر لصاحب النعمة وهو الله -سبحانه وتعالى- الذي قال في كتابه العزيز: ﴿وإذ تأذن ربكم لئن شكرتم لأزيدنكم﴾.

إخراج الزكاة

وفي نهاية محاضرته أوضح الشيخ: د. محمد المنير أن مما وجه إليه ديننا الإسلامي أيضاً إخراج الزكاة والنفقات الواجبة؛ ففي إخراج الزكاة نماء للمال وحماية له، كذلك حرمة الاعتداء على الأموال، وأداء الأمانة، وكتابة الدَّيْن وتوثيق العقود والمعاملات والاعتدال في الإنفاق والحجر على السفيه، كذلك النهي عن بعض المعاملات والبيوع حماية للمجتمع من الضرر مثل: الربا وبيع الغرر والرشوة، الذي دلت الكثير من نصوص الكتاب والسنة على حرمتها وعلى ضررها على الفرد والمجتمع.

أثر الاقتصاد الإسلامي

بعد ذلك تحدث الشيخ، رائد محمد الحزيمي حول أثر الاقتصاد الإسلامي في التكافل الاجتماعي وأثره على الدعوة الإسلامية، فضلا عن طرح الاقتصاد الإسلامي بوصفه حلاً لإنقاذ العالم من الأزمات العالمية، وبركته على الفرد والمجتمع.

فأوضح في بداية حديثه بأن المال هو لله مالك الملك -سبحانه وتعالى- يتصرف في ملكه كيف يشاء، والله -سبحانه- مبتلينا كيف نعمل بهذا المال، وأن تشريع الله -تعالى- قائم على العدل، ولا ظلم في شرعه -عز وجل-؛ فعلى المسلم أن يرضى بما شرعه الله -تعالى-، وأن يحذر من مخالفة أمره -عز وجل-، كما أن المعاملات في ديننا الإسلامي الأصل فيها الحل والإباحة إلا ما حرم الله -سبحانه.

نظامان متناقضان

وأضاف الحزيمي أن العالم عاش نظامين متناقضين: الرأسمالي والاشتراكي، وذاق العالم الويلات والمصائب منها؛ فالنظام الرأسمالي قام على الاحتكار، والظلم، والحرية الشخصية والملكية المطلقة، التي من خلالها يظلم صاحب المال غيره بما يشاء؛ فلا ضابط لمثل هذه الأمور عندهم، وعلى النقيض منه نجد النظام الاشتراكي الذي ينزع الملكية من الفرد؛ فلا ملكية للفرد، بل إن الملكية للمجتمع، وأن الناس شركاء في كل شيء؛ فقتلوا الإبداع، وظلموا العامل؛ لأنهم ساووا الذي يعمل والذي لا يعمل، وقد جاء النظام الإسلامي نظاماً وسطاً؛ فهو من عند الله -عز وجل-؛ فأعطى كل ذي حق حقه، وسن التشريعات والضوابط التي تضبط مثل هذا النظام، وحافظ على وحدة المجتمع وتماسكه .

أركان الاقتصاد الإسلامي

بعد ذلك أوضح الحزيمي أن أركان الاقتصاد الإسلامي ثلاثة وهي:

الملكية: سواء الخاصة أم العامة

فهناك ملكية عامة لا تختص بشخص معين، بل إن المجتمع يشترك فيها، ومثالها: الأوقاف

الخيرية، والحمى الذي يكون نفعه لعامة الناس، كذلك ما يخرج من الأرض من المعادن، إن كانت الأرض غير مملوكة لجهة معينة، فضلا عن الزكاة التي تعطى إلى بيت المال، وأيضاً الجزية التي تؤخذ من غير المسلمين تعد من الملكيات العامة، وكذلك الغنائم والأخماس، أما الملكية الخاصة فهي الملكية الفردية التي تنشأ عن بيع أو إرث، وحتى لا يعتدي بعضنا على بعض؛ فإن الإسلام حرم أمورًا مثل: الربا بأنواعه وأشكاله، كذلك الميسر، وغيرها من الأمور.

الحرية الاقتصادية

ومن من أركان الاقتصاد الإسلامي: الحرية الاقتصادية؛ حيث فتح الإسلام الحرية في الإبداع والمنضبطة بضوابط الشريعة، مثل: التورق والقرض الحسن والمزارعة والبيوع بأنواعها جميعا، والإجارة والمرابحة التي لا تخالف مقاصد الشريعة الإسلامية؛ حيث سدت حاجات الفرد والمجتمع وكذلك الدول.

التكافل الاجتماعي

أما الركن الثالث: فهو التكافل الاجتماعي؛ فالاقتصاد الإسلامي راعى قضية التكافل، وسن الشرائع والقوانين والأحكام، ومن ذلك الميراث: وهو لون من ألوان التكافل الاجتماعي وتوزيع الثروات، وهو أن تنقل الثروات من أسرة لأسرة عبر الميراث، ولا تكون حكراً على أسرة دون أسرة، كذلك الزكاة؛ فهي لون من ألوان التكافل الاجتماعي؛ فقد فرض الله -عزوجل- الزكاة على جميع أصنافها من الأموال أو الزروع والثمار، أو بهيمة الأنعام، أو عروض التجارة ، وغيرها، كذلك الأوقاف التي شرعها الله -تعالى- وهي: تحبيس الأصل، وتسبيل المنفعة، التي استفادت منها في العصور السابقة الدول الإسلامية، كما أن الشريعة منعت التعاملات التي تضر الفرد والمجتمع مثل: الغش، كما قال -تعالى-: ﴿ويل للمطففين﴾ ، كذلك حرم الرشوة والبيع على بيع أخيه حتى لا يكون هناك نزاع وتباغض بين الأفراد والمجتمع، وأيضاً منع الاحتكار .

مميزات الشريعة الإسلامية

بعد ذلك تطرق الشيخ الحزيمي إلى مميزات الشريعة الإسلامية، موضحاً أن هناك أخلاقيات لا نجدها في غير نظام الاقتصاد الإسلامي مثل: الإتقان والمسامحة، وهي من



المنير: أوضحت شريعتنا الغراء مدى ارتباط التنمية الاقتصادية بطاعة اللّه -عزوجل- وتقواه والخوف منه -سبحانه- في سائر الأحوال

أنواع التكافل حتى لا يعلو أو يبغي أحد على أحد، كذلك ضبط البيوع؛ حيث جعلت لها أركانا وشروطا، سواء في المبيع نفسه أم في المتبايعين، أم في عقد البيع . كما أن الشريعة جعلت مما يبطل العقود الجهالة في المبيع والثمن والمثمن؛ فألزمت ودعت إلى كتابة البيوع أو الديون، كذلك للمحافظة على مقدرات البلاد؛ فقد نهانا الشرع عن الإسراف والتبذير ﴿ولا تبذر تبذيراً﴾، وقال -تعالى-: ﴿ وكلوا واشربوا ولا تسرفوا إنه لا يحب المسرفين﴾، وذلك للمحافظة على المجتمع المسلم بأن يبقى مجتمعاً قوياً لا هدر فيه ولا تبذير، وهو ما نسميه اليوم ترشيد الاستهلاك.

الدعوة إلى الله -تبارك وتعالى

وأضاف الشيخ الحزيمي بأن للاقتصاد الإسلامي أيضاً دورا في الدعوة إلى الله -تبارك وتعالى-؛ وذلك أن غير المسلمين إذا رأوا من المسلمين مثل هذه الأخلاقيات والضوابط التي ضبطت الاقتصاد الإسلامي، ورأوا التنامي الذي يحدث من بعده؛ فإن هذه دعوة للانخراط والدخول في دين الله -تعالى-؛ فهم يرون الصدق في البيع، والإيثار، كذلك في الإتقان في العمل . بعد ذلك تطرق الشيخ الحزيمي إلى دور الاقتصاد الإسلامي في الأزمة العالمية، موضحاً بأن الاقتصاد العالمي قائم على الإقراض والاقتراض بالفائدة، وهذا هو أساس الأزمة العالمية التي حدثت عام (٢٠٠٨م)، ولو كان هذا الاقتصاد قائماً على النهج الإسلامي لسلموا من هذا الأمر؛ أما كيفية أن يعالج الاقتصاد الإسلامي؛ فهو عن طريق تصحيح العقود، وجعلها عقوداً شرعية من خلال الكثير من الأدوات المتاحة التي يستطيع أن يتخذها لتجنب مثل هذه الأزمات العالمية، موضحاً أن الاقتصاد الإسلامي كان له أثر عظيم في دولة الكويت؛ حيث جنبها الكثير من الأزمات؛ فالبنوك الإسلامية مارست مثل هذه الأدوات: السلم والسلم الموازي، والاستصناع والمرابحة، وصكوك الإجارة التي هي بديل عن السندات التي تعد ربوية.

وفي نهاية محاضرته أوضح الشيخ الحزيمي أن الله -تعالى- هو الذي خلقنا، وهو الذي يعلم ما يسعدنا وينفعنا؛ فنحن ينبغي أن نسير مع أحكامه -تبارك وتعالى-، ولا نكون من الذين أبهرتهم حضارة الغرب الزائفة؛ حيث رأينا كيف أن أزمة بسيطة نسفت اقتصادياتهم .



رئيس الجمعية الشيخ طارق العيسى يستقبل الطلبة الفائزين في المسابقة والتابعين لمراكز الجمعية بالخارج

رئيس جمعية إحياء التراث الإسلامي الشيخ طارق العيسى يستقبل طلاب لجنة القارة الأفريقية الفائزين في المسابقة

استقبل رئيس جمعية إحياء التراث الإسلامي الشيخ طارق العيسى، بحضور رئيس لجنة القارة الأفريقية الشيخ جاسم العيناتي، الطلاب الفائزين في المسابقة والتابعين لمراكز لجنة القارة الأفريقية، وهم: الطالب سانو آدم من غينيا كوناكري الفائز بالمركز الأول في حفظ القرآن كاملا فئة الصغار، وهو أحد طلاب مركز أبي عمرو الداني التابع للجنة القارة الأفريقية، والطالب حنفي بشير محمد من الصومال والحاصل على المركز الثاني في حفظ القرآن الكريم بالقراءات العشر وهو أحد طلاب مركز الفردوس للدراسات القرآنية التابع للجنة القارة الأفريقية، والطالب مبارك خليف يوسف من الصومال والحاصل على المركز الخامس في فرع حفظ القرآن الكريم كاملا و وهو أحد طلاب مركز الفردوس للدراسات القرآنية التابع للجنة.

سمو الأمير يكرم حفظة القرآن الكريم في ختام جائزة الكويت الدولية في نسختها العاشرة

تحت رعاية وحضوره سمو أمير البلاد الشيخ صباح الأحمد الجابر الصباح، أقيم صباح الأربعاء الماضي ١٧ أبريل، حفل ختام جائزة الكويت الدولية لحفظ القرآن الكريم وقراءاته وتجويد تلاوته بدورتها العاشرة، وذلك على مسرح قصر بيان، وشهد الحفل رئيس البرلمان بمملكة ماليزيا الصديقة الداتو محمد عارف مت يوسف، ورئيس مجلس الأمة مرزوق الغانم، ورئيس المجلس الأعلى للقضاء رئيس محكمة التمييز رئيس المحكمة الدستورية المستشار يوسف جاسم المطاوعة، ورئيس مجلس الوزراء بالإنابة وزير الدفاع الشيخ ناصر صباح الأحمد، وكبار المسؤولين بالدولة.

وقد ألقى وزير الأوقاف والشؤون الإسلامية ووزير الدولة لشؤون البلدية كلمة شكر فيها سمو الأمير لرعايته السامية للجائزة في نسختها العاشرة، الذي يأتي حرصا من سموكم على العناي ة والاهتمام بالقرآن الكريم وإكرام أهله وتشجيع حفظته.

كما رحب بالمشاركين في الجائزة، من المشايخ، والحافظين، على أرض الكويت الطيبة، وفي مناسبة من أطهر المناسبات وأزكاها، يتوق القلب إليها، ويخشع عند حضورها، مناسبة تحيط بها الملائكة، يشهدون ويبلغون رب العزة أن ثمة رجالا ظلوا يذكرونك، ويتسابقون في حفظ كتابك، ويتنافسون فيه، يبتغون مرضاتك، ويرجون رحمتك، ويخافون عذابك.

تاج في منظومة المسابقات

ثم وجه كلمته إلى سمو أمير البلاد قائلاً: ها هي ذي الكويت بهذا الغرس الذي تغرسونه كل عام حتى بلغ عامه العاشر وتحت رعايتكم، وعظيم عنايتكم، وشهودكم لحفل ختامه غدت الكويت تاجا في منظومة المسابقات، ودرة في عقد الجوائز، وشجرة تطاول عنان السماء، أصلها ثابت وفرعها في السماء، تعنى بأهل القرآن حفظة وقارئين، ولدانا وشيبا، تؤتي أكلها كل عام عاما بعد عام بفضل الله وكرمه، ثم بما يوليه سموكم من العناية والاهتمام بها، وحرصكم البالغ على حضور الحفل الختامي كل عام؛ فشكر الله سعيكم، وجعل



ذلك في صحيفة حسناتكم، ورفع قدركم في الدارين، وحفظكم بحفظكم للقرآن ورعاية أهله.

عشر دورات

وأضاف، لقد انقضت عشر دورات من هذه الجائزة وهي تزداد تألقا وبهاء وزيادة ونماء في إقبال المشاركين عليها من فئات مختلفة، ودول متعددة، وأعمار متباينة، حتى شهدنا زيادة ملحوظة في عدد المتقدمين لهذه المسابقة في هذا العام، وشهدنا تنافسا قويا في الحفظ والإتقان على ثرى هذه البلاد المباركة، حفظها الله وزادها أمنا وأمانا واطمئنانا ورخاء، هذه البلاد التي عرف أهلها منذ القدم بالاعتناء بحفظ القرآن ومدارسته، حتى أصبح القرآن بوسطيته واعتداله مكونا أساسيا من مكونات الهوية الكويتية المتأصلة بمعاني الوسطية والاعتدال وغدت السماحة المجتمعية، وقبول الآخر والتعايش بسلام وأمن طابعا عاما وقاسما مشتركا.

تصور متكامل

وأكد الشعلة على أن الوزارة قامت في سبيل إنجاح هذه الجائزة القيمة بوضع تصور متكامل لإقامة هذه المسابقة، وكونت فرقا ولجانا، ووضعت الأسلوب الأمثل في كيفية تحكيمها باختيار مجموعة من أهل العلم والاختصاص والخبرة في القرآن، وحفظه وتجويده من شتى أقطار العالم، وبوضع منهج للتحكيم، يتميز بالإتقان والتحسين والدقة والموضوعية، حتى تخرج الجائزة بهذه الصورة اللائقة.

الشكر الجزيل

وفي ختام كلمته توجه الشعلة بالشكر الجزيل والثناء المقدر لمقام صاحب السمو أمير البلاد الشيخ صباح الأحمد الجابر الصباح -حفظه الله ورعاه- على عنايته الأبوية الحانية، واهتمامه البالغ بجائزة الكويت الدولية، كما توجه بالشكر والامتنان لولي العهد الأمين سمو الشيخ نواف الأحمد الجابر الصباح -حفظه الله-، وكذلك شكر سمو رئيس مجلس الوزراء الشيخ جابر المبارك الحمد الصباح -حفظه الله.



سمو الأمير يكرم الشيخ محمد محمود الطبلاوي

الشخصيات القرآنية المكرمة

وتم تكريم عدد من الشخصيات القرآنية وهم: الشيخ/ يحيى أحمد محمد الحليلي من الجمهورية اليمنية، والشيخ/ محمد محمود محمد الطبلاوي من جمهورية مصر العربية.

الجهات القرآنية المكرمة

كما تم تكريم إذاعة القرآن الكريم بدولة الكويت، وشبكة الهداية القرآنية العالمية بالمملكة العربية السعودية، على جهودهم في خدمة القرآن الكريم.

الفائزون في القراءات العشر

الفائز الأول: أحمد ناجي الرحال سعد من ليبيا، الفائز الثاني: حنفي بشير محمد من الصومال، الفائز الثالث: صادق عبدالله علي النهاري من اليمن.

الفائزون في حفظ القرآن الكريم كاملا مع التجويد

الفائز الأول: مامودو حسن عمر من النيجر، الفائز الثاني: أحمد حركات من الجزائر، الفائز الثالث: عدنان بسري ماي من أمريكا، الفائز الرابع: امينو عثمان محمد من نيجيريا، الفائز الخامس: أبو بكر قاجان من تركيا، الفائز السادس: محمد محمود الحبيب الدروقي من ليبيا، الفائز السابع: مبارك خليف يوسف من الصومال.

الفائزون في فرع التلاوة والترتيل

الفائز الأول: عبدالله فهمي بن شي نور من ماليزيا، الفائز الثاني: قدر اسمادي رشيد من اندونيسيا، الفائز الثالث: حاج اوانغ محمد فكري ميتوسين من بروناي دار السلام، الفائز الرابع: السيد سيد حميد رضا مقدسي دستجردي من إيران، الفائز الخامس: أنوي عبدالله علي من تايلاند.

فرع حفظ القرآن الكريم كاملا لصغار الحفاظ

الفائز الأول: سانو آدم من غينيا كوناكري، الفائز الثاني: أبو بكر هنو مطر عبدالكريم من السودان، الفائز الثالث: عيسى عبدالله آدم من الكاميرون، الفائز الرابع: محمد سديس رشيد الله من باكستان، الفائز الخامس: ريان صائب محمد صيداوي من الأردن.

فرع أفضل مشروع تقني يخدم القرآن الكريم

وقد فاز بأفضل تطبيق إلكتروني تطبيق ختمة، لمؤسسة ويف لاين بالكويت، وأفضل موقع إلكتروني المرصد الدولي للمعلوماتية القرآنية التابع لمركز تفسير للدراسات القرآنية من السعودية.

شرح كتاب الجنائز من صحيح مسلم

باب: ركوب المصلي على الجنازة إذا انصرف

كتب: الشيخ محمد الحمود النجدي

عَنْ جَابِرِ بْنِ سَمُرَةَ رضي الله عنه قال: صَلَّى رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم عَلَى ابْنِ الدَّحْدَاحِ، ثُمَّ أُتِيَ بِفَرَسٍ عُرْيٍ؛ فَعَقَلَهُ رَجُلٌ فَرَكِبَهُ؛ فَجَعَلَ يَتَوَقَّصُ بِهِ ونَحْنُ نَتَّبِعُهُ نَسْعَى خَلْفَهُ، قَالَ: فَقَالَ رَجُلٌ مِنَ الْقَوْمِ: إِنَّ النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم قَالَ: «كَمْ مِنْ عِذْقٍ مُعَلَّقٍ - أَوْ مُدَلًّى - فِي الْجَنَّةِ لِابْنِ الدَّحْدَاحِ»، أَوْ قَالَ شُعْبَةُ: «لِأَبِي الدَّحْدَاحِ»، الحديث أخرجه مسلم في الجنائز (٢/٢٦٥) وبوب عليه النووي كتبويب المنذري، وروى مسلم في الباب: عن جابر بن سمرة رضي الله عنه قال: أُتِيَ النبيُّ صلى الله عليه وسلم بِفَرَسٍ مُعْرَوْرِي؛ فركبه حين انْصرفَ من جنازةٍ ابن الدحداح، ونحنُ نَمْشي حوله .

قوله: «صَلَّى رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم عَلَى ابْنِ الدَّحْدَاحِ»، وقيل: أبو الدحداح، كما قَالَ شُعْبَةُ - راوي الحديث -: «لِأَبِي الدَّحْدَاحِ»، وقيل: أبو الدحداحة الأنصاري، مذكور في الصحابة، واسمه: ثابت بن الدحداح بن نعيم بن غنيم بن إياس، حليف الأنصار. الإصابة (٢/٤٠)، وقال ابن عبد البر: لا يُعرف اسمه! قاتل ببسالة وشجاعة نادرة يوم أحد؛ فحمل عليه خالد بن الوليد -ولم يكن قد أسلم بعد- بالرمح فأنفذه فوقع جريحاً، واستشهد مَن كان معه من الأنصار .

وقال الواقدي: أقبل ثابت بن الدحداحة يومَ أُحد؛ فقال: يا معشر الأنصار إنْ كان محمدٌ قُتل؛ فإن الله حيٌّ لا يموت؛ فقاتلوا عن دينكم؛ فحمل بمن معه من المسلمين؛ فطعنه خالدٌ فأنفذه؛ فوقع ميتاً، ثم قال: وبعض أصحابنا يقول: إنه جُرح ثم بَرَأَ من جراحته ومات بعد ذلك على فراشه، مرجعَ النبيِّ صلى الله عليه وسلم من الحديبية (أي: سنة ٦ هـ)؛ فالله أعلم. الإصابة (٢/٤١)، والثاني هو الأقرب لحديث الباب.

قوله: «ثُمَّ أُتِيَ بِفَرَسٍ عُرْيٍ»، وفي رواية «بفرس معروري» قال أهل اللغة: اعروريت الفرس: إذا ركبته عريا، أي لا سرج عليه ولا جل؛ فهو معروري، قالوا: ولم يأت افعولي معدي إلا قولهم: اعروريت الفرس، واحلوليت الشيء.

قوله: «فعقله رجل»، أي: أمسكه له وحبسه حتى يركبه؛ « فجعل يتوقّص»، أي: يتوثّب .

قوله: «ونَحْنُ نَتَّبِعُهُ، نَسْعَى خَلْفَه»، أي: نمشي خلفه، وهي رواية جابر .

قال النووي: قوله: «ونحن نمشي حوله»، فيه: جواز مشي الجماعة مع كبيرهم الراكب، وأنه لا كراهة فيه في حقّه ولا في حقهم، إذا لم يكن فيه مفسدة ، وإنما كُره ذلك إذا حصل فيه انتهاك للتابعين، أو خيف إعجاب ونحوه في حقِّ التابع، أو نحو ذلك من المفاسد .

قوله: "كَمْ مِنْ عِذْقٍ مُعَلَّقٍ " العذق: قال النووي -رحمه الله-: «الْعِذْقُ هُنَا بِكَسْرِ الْعَيْنِ الْمُهْمَلَة، وَهُوَ الْغُصْنُ مِنَ النَّخْلَة؛ وَأَمَّا الْعَذْقُ بِفَتْحِهَا؛ فَهُوَ النَّخْلَةُ بِكَمَالِهَا، وَلَيْسَ مُرَادًا هُنَا» انتهى.

وقال في النهاية: العذق بكسر العين: العُرْجون بما فيه من الشماريخ ، والرداح: الثقيل.

سبب قوله صلى الله عليه وسلم

وسبب قوله صلى الله عليه وسلم: «كم من عذق معلق في الجنة لأبي الدحداح» ما رواه الإمام أحمد (١٢٤٨٢)، وابن حبان (٧١٥٩)، والحاكم (٢١٩٤): عن أَنَس: «أَنَّ رَجُلًا قَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ إِنَّ لِفُلَانٍ نَخْلَةً، وَأَنَا أُقِيمُ حَائِطِي بِهَا؛ فَأْمُرْهُ أَنْ يُعْطِيَنِي حَتَّى أُقِيمَ حَائِطِي بِها؛ فقال لَهُ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم: «أَعْطِهَا إِيَّاهُ بِنَخْلَةٍ فِي الْجَنَّةِ»، فَأَبَى؛ فَأَتَاهُ أَبُو الدَّحْدَاحِ فقال: بِعْنِي نَخْلَتَكَ بِحَائِطِي؛ فَفَعَلَ؛ فَأَتَى النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم؛ فقال: يا رسولَ الله، إِنِّي قد ابْتَعْتُ النَّخْلَةَ بِحَائِطِي، قال: فاجْعَلْها له؛ فقدْ أَعْطَيْتُكَهَا؛ فَقَالَ رسولُ الله صلى الله عليه وسلم: «كَمْ مِنْ عِذْقٍ رَدَاحٍ لِأَبِي الدَّحْدَاحِ فِي الْجَنَّةِ »، قالها مِرَارًا؛



حَثُّ النَّبيِّ ﷺ على المُسارَعة في الخيرات، والمسابَقة فيها، وبيان ما في ذلك مِنَ الأجْرِ والفضْلِ العظيمِ عندَ اللّهِ -عزَّ وجَلّ

فأَتَى امْرَأَتَهُ؛ فقال: يا أُمَّ الدَّحْداحِ اخْرُجِي مِنَ الْحائطِ؛ فَإنِّي قَدْ بِعْتُهُ بِنَخْلَةٍ فِي الْجَنَّةِ؛ فقالَتْ: رَبِحَ الْبَيْعُ - أَوْ كَلِمَةً تُشْبِهُهَا»، قال الحاكم: (صحيح على شرط مسلم)، وكذا قال الألباني في الصحيحة (٢٩٦٤).

المُرادُ بالحائط

المُرادُ بالحائط: الجدارُ، ومعنى إقامة الحائط بالنَّخلة: اعتمادُه عليها واستنادُه، فطلب من النَّبيِّ ﷺ أنْ يحُثَّ صاحبَ النَّخلة أنْ يَتصدَّقَ بها عليه؛ لأنَّ صاحبَ الجدارِ كان يتيماً فقيرًا لا يَستطيعُ أنْ يَشترِيَها؛ فقال النَّبيُّ ﷺ لصاحبِ النَّخلة: «أَعْطِها إيَّاه بنَخلة في الجنَّة»، أي: أمَرَه بالتَّصدُّقِ بها على أنْ يُعوِّضَه اللهُ بنخلة في الجنَّة، وهذا من الحثِّ على الصَّدقة . قوله: «فأبَى»، أي: امتنَعَ صاحبُ النَّخلة عن التَّصدُّق بها؛ «فأتاهُ أبو الدَّحداح فقال له: بِعْني نَخلتَك بحائطي»؛ فاشتَراها ودفَعَ ثمَنَها حديقتَه كاملةً، لأجْلِ أنْ يَتصدَّقَ بها على الرَّجلِ أو اليتيم الَّذي طلَبَها .

قوله : «ففعَلَ»، أي : رضي وباعَها الرَّجلُ لأبي الدَّحداح؛ فأتى أبو الدَّحداح النَّبيَّ ﷺ؛ فقال: يا رسولَ الله، إنِّي قد ابتعْتُ النَّخلةَ بحائطي، قال: فاجْعَلْها له، أي : أعْطِها للرَّجلِ الَّذي طلَبَها.

فقال رسولُ الله ﷺ مبشراً له: «كَمْ من عِذْقٍ رَداحٍ» أي: غُصن ثقيل، ومُمْتلِئ بالثِّمار، «لأبي الدَّحداحِ في الجنَّة، قالها مِرارًا» أي: تأكيدًا لها، وحثًّا على مثلِ هذه الأعمال.

ربح البيع

قال أنسٌ رضي الله عنه: «فأتى امرأتَه» أي : رجَعَ أبو الدَّحداح لزوجته وهي في البُستانِ، «فقال: يا أُمَّ الدَّحداح، اخْرُجي مِن الحائط؛ فقد بِعْتُه بنَخلة في الجنَّة؛ فقالت: رَبِحَ البيعُ - أو كلمةً تُشْبِهُها - فأجابَتْه فوراً، ووافقته في فِعلته وتصرُّفه ، وأثنَتْ عليه ولم تتردّد.

قصة عذق اليتيم

وروى عبد الرزاق: عن معمر قال أخبرني الزهري قال : أخبرني كعب بن مالك قال: أولُ أمرٍ عتب على أبي لبابة أنه كان بينه وبين يتيم عذق؛ فاختصما إلى النبيﷺ؛ فقضى به النبيﷺ لأبي لبابة؛ فبكى اليتيم؛ فقال النبيﷺ: «دَعه له» فأبى، قال : «فأعطه إياه ولك مثله في الجنة» فأبى؛ فانطلق ابن الدحداحة؛ فقال لأبي لبابة: بعني هذا العذق بحديقتين؟ قال: نعم، ثم انطلق إلى النبيﷺ؛ فقال: يا رسول الله، أرأيت إنْ أعطيتُ هذا اليتيم هذا العذق، ألي مثله في الجنة؟ قال: «نعم»؛ فأعطاه إياه، قال: فكان النبيﷺ يقول: «كم من عِذقٍ مذلل، لابن الدحداحة في الجنة»، قال: وأشار إلى بني قريظة حين نزلوا على حكم سعد؛ فأشار إلى حلقه: الذبح، وتخلف عن النبيﷺ في غزوة تبوك، ثم تاب الله عليه بعد ذلك.

رواية البيهقي

وورد اسمه أيضا، عند البيهقي في سننه (٦/ ٢٦٠) فروى: عن سَعِيد بْنِ الْمُسَيِّبِ: أَنَّ أَوَّلَ شَيْءٍ عَتَبَ فِيهِ رَسُولُ اللهِﷺ عَلَى أَبِي لُبَابَةَ بْنِ عَبْدِ الْمُنْذِرِ: أَنَّهُ خَاصَمَ يَتِيمًا لَهُ فِي عِذْقِ نَخْلَةٍ؛ فَقَضَى رَسُولُ اللهِﷺ لِأَبِي لُبَابَةَ بِالْعِذْقِ؛ فَضَجَّ الْيَتِيمُ وَاشْتَكَى إِلَى رَسُولِ اللهِﷺ؛ فَقَالَ رَسُولُ اللهِﷺ لِأَبِي لُبَابَةَ: هَبْ لِي هَذَا الْعِذْقَ يا أَبَا لُبَابَةَ لِكَيْ نَرُدَّهُ إِلَى الْيَتِيمِ»؛ فَأَبَى أَبُو لُبَابَةَ أَنْ يَهَبَهُ لِرَسُولِ اللهِﷺ؛ فقال له رسولُ اللهِﷺ: «يَا أَبَا لُبَابَةَ، أَعْطِه هذا الْيَتِيمَ، وَلَكَ مِثْلُهُ فِي الْجَنَّةِ»؛ فَأَبَى أَبُو لُبَابَةَ أَنْ يُعْطِيَهُ؛ فقال رَجُلٌ مِنَ الْأَنْصَارِ: يَا رَسُولَ الله، أَرَأَيْتَ إِنِ ابْتَعْتُ هَذَا الْعِذْقَ فَأَعْطَيْتُ الْيَتِيمَ أَلِي مِثْلُهُ فِي الْجَنَّةِ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللهِﷺ: «نَعَمْ»؛ فَانْطَلَقَ الْأَنْصَارِيُّ، وهو ابْنُ الدَّحْدَاحَةِ، حَتَّى لَقِيَ أَبَا لُبَابَةَ؛ فَقَالَ: يا أَبا لُبَابَةَ، أَبْتَاعُ مِنْكَ هَذَا الْعِذْقَ بِحَدِيقَتِي، وكَانَتْ له حَدِيقَةُ نَخْلٍ؛ فقال أَبُو لُبَابَةَ: نعمْ؛ فَابْتَاعَهُ مِنْهُ بِحَدِيقَة؛ فَلَمْ يَلْبَثِ ابْنُ الدَّحْدَاحَة إِلَّا يَسِيرًا حَتَّى جَاءَ كُفَّارُ قُرَيْشٍ يَوْمَ أُحُد؛ فَخَرَجَ مَعَ رَسُولِ الله ﷺ؛ فَقَاتَلَهُمْ فَقُتِلَ شَهِيدًا؛ فقال رَسولُ اللهﷺ: «رُبَّ عِذْقٍ مُذَلَّلٍ لِابْنِ الدَّحْدَاحَةِ فِي الْجَنَّة» .

هذا الرجل هو أبو لبابة

ففي هذه الرواية أن هذا الرجل هو أبو لبابة، وهو صحابي مشهور، وهو أحد النُّقباء، واسمه : بشير بن عبد المنذر الأنصاري، وقيل اسمه: رفاعة، وقيل غير ذلك، والمشهور الأول. (الإصابة: ٧/ ٢٨٩-٢٩٠).

وهذا الإسناد مرسل ، ولكنه من مراسيل سعيد بن المسيب ، ومراسيل ابن المسيب قوية عند بعض أهل العلم، قال الذهبي: «مَرَاسِيلُ سَعِيْدٍ مُحْتَجٌّ بِهَا». سير أعلام النبلاء (١٢٥/٥)، وقال الحافظ: «اتفقوا على أنَّ مرسلاته أصح المراسيل». تقريب التهذيب .

ليس عاصياً أو منافقاً

ولا يلزم من الموقف السابق لأبي لبابة رضي الله عنه أنْ يكون عاصياً أو منافقاً؛ فإنّ النخلة حقّه، وإنما شقّ على صاحبه خروجها عن ملكه، وربما تضرّر بذلك، ولم يُلزمه النبيﷺ بإعطائها لجاره، وإنما ندبه إلى ذلك، ووعده عليها أجراً خاصاً في الجنة؛ فإعطاؤها له كان مندوباً في حقه، وعملاً فاضلاً، وليس كل مَن ترك المندوب، أو العمل الفاضل يكون مذموماً، ولا آثماً ؛ فضلاً عنْ أنْ يكون منافقاً، وإذا قدر أنْ كان ذلك إثماً وذنباً؛ فليس كل مَنْ وقع في ذنب، لزم أنْ يؤاخذه الله عليه؛ فإن موانع لحوق الوعيد بأصحاب المعاصي كثيرة، كأن يتوب من ذلك؛ فيتوب الله عليه، أو تكون له حسنات أخرى، هي أكبر منها تمحوها، أو يبتلى بما يكفّر عنه خطاياه، أو يشفع فيه بعض الشافعين من المؤمنين ، أو تدركه رحمة رب العالمين، وقد قال الله -عز وجل-: {وَآخَرُونَ اعْتَرَفُوا بِذُنُوبِهِمْ خَلَطُوا عَمَلًا صَالِحًا وَآخَرَ سَيِّئًا عَسَى اللَّهُ أَنْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ}(التوبة : ١٠٢).

فوائد الحديث

في هذا الحديث: حَثَّ النَّبيُّ ﷺ على المُسارَعةِ في الخيرات، والمسابَقة فيها، وبيان ما في ذلك مِن الأجْرِ والفضْلِ العظيم عندَ الله -عزَّ وجلَّ- . وفيه موقف مشرّفٌ وعظيم لأبي الدحداح، وهو مسارعته لطاعة الرسول ﷺ دون تردد، وتضحيته بماله حينما باع بستانه ليحقق لصاحب النخلة مراده، طمعا فيما عند الله.

وفي الحديث: أنَّ هذا الموقف الرائع الذي سُجل لأبي الدحداح، سجل لزوجته أيضا -رضي الله عنهما-؛ فلقد هان عليها ذلك البستان في هذه الدنيا الفانية مقابل ما أعدّ الله -تعالى- لهما في الجنة وفي الآخرة ؛ فسارعت لمساندة الزوج، وإعانته على الخير والبذل؛ فلم يكن هناك أي معارضة منها لزوجها، بل قالت له: «رَبِح البيعُ»؛ فيالها من امرأةٍ مباركة عظيمة! ينبغي أنْ تكون قدوةً حسنة لكلّ مسلمة، وأن يكونَ ذلك دَأب الزَّوجةِ الصالحةِ التي تُعينُ زَوجَها على العَملِ الصالِح؛ فتقتدي به في التضحية والبذل والعطاءَ في سبيل الله -تعالى- والسمع والطاعة لزوجها في المعروف .

ولو تصورنا أنها رفضت الخروج من ذلك البستان، لتأخّر البيع؛ ولحرمت زوجها تلك المكرمة المعدة له ولها في الآخرة؛ ولحصل النزاع والخلاف في ذلك البيت، لكنها كانت زوجة عاقلة مؤمنة . وفي الحديث: الحثُّ على حُسنِ الجوارِ، والتَّنازُلِ للجار، والتَّصدُّقِ عليه.

وفيه: بيانُ عِظَمِ أجْرِ الصَّدقةِ عندَ الله -عز وجل- وأن أجرهَا أضعافٌ مضاعفة، كما قال -تعالى- : ﴿من ذا الذي يُقْرِض الله قرضاً حسناً فيضاعفه له أضعافاً كثيرة واللَّهُ يَقْبِضُ وَيَبْسُطُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾(البقرة: ٢٤٥)؛ فقد حث -تعالى- عباده على الإنفاق في سبيله، وقد كرّر -تعالى- هذه الآية في كتابه العزيز في غير موضع، وفي حديث النزول يقول -تعالى-: «مَنْ يقرض غير عَديم ولا ظلوم». رواه مسلم .

وفيه: بيانُ مَنزلةِ أبي الدَّحداحِ، وثَوابِ ما عَمِلَ، وفَضلِ زَوجتِه ورضاها وصَبرها.

اللهم بلغنا شهر رمضان

كتبه: حنفي مصطفى



إن مِن الأمنيات الغالية التي كان يدعو بها السلف الصالح -رحمهم الله- بلوغ شهر رمضان، يرجون ذلك ببالغ الشوق والمحبة الصادقة لهذا الشهر الكريم؛ لأنهم يعرفون قدره وشرفه وفضله عند الله، وعند عباده الصالحين؛ فهو شهر يبلغهم الجنان، ويقيهم النيران، ويقربهم مِن الرحمن، ويبعد عنهم الشيطان؛ فهو شهر الصيام والقيام وتلاوة القرآن، واكتساب الحسنات وعلو الدرجات، ومغفرة السيئات، شهر السجود والذكر والدعاء، والثناء على رب الأرض والسماء؛ فهو شهر المحبة والقرب مِن الرب -عز وجل.

وهو شهر المنافسة والمسارعة إلى الخيرات، وشهر رقة القلوب وزكاة النفوس، وشهر البكاء والتضرع والدعاء، وشهر الصدقة وإطعام الطعام وطيب الكلام، شهر الاستقامة والبر والإحسان وصلة الأرحام، وهو شهر الاعتمار وزيارة بيت الله الحرام، وهو شهر التهجد في الأسحار، وقيام ليلة العمر (ليلة القدر).

وهو شهر تذوق حلاوة الإيمان والخلوة بالرحمن، وشهر المواساة؛ والسرور والفرحة في كل يوم يفطر فيه المسلم بعد تمام صيامه، قال النبي -ﷺ-: «للصَّائم فَرْحَتَانِ: فَرْحَةٌ عِنْدَ فِطْرِه، وَفَرْحَةٌ عِنْدَ لِقَاءِ رَبِّه» (متفق عليه).

وهو شهر الاعتكاف في بيوت الله التي تعلقتْ بها القلوب أضياف الرحمن، وكان حقًّا على المزور أن يكرم زائره، وهو شهر الهمة العالية والمطالب السامية في طلب المغفرة والعتق من النيران والرحمة، وقبول الحسنات ورفع الدرجات، والفوز برضا رب الأرض والسموات.

فيا لها مِن رجاء غالٍ يرجوه المحبون المشتاقون إلى لقاء الله وجنته.

اللهم بلغنا شهر رمضان بصحةٍ وعافيةٍ، وسترٍ وهمةٍ عاليةٍ، يا كريم.

المسجد الأقصى في حياة العلماء

د.عيسى القدومي

ما الذي يمكن أن يحصيه المُحصي أو يعدّه العادُّ في هذا الباب؟ هل نُحصي كم عالما دخلَه ودرّس فيه؟ أم كم كتابا أُلِّفَ؟ أم كم منظومةٍ نُظِمَت؟ أم كم مناظرةٍ في البحث عن الحقّ عُقِدَتْ؟! أم كم سِفْرا نُسِخَ وقُرِئَ في محرابه؟ وكم روايةٍ رُوِيَتْ؟ وكَم دمعةٍ سُكِبَت في تفسير آيات الله أو في شَرح حديث رَسول الله؟! وكم وقفا وُقِفَ على العلماء وطلّاب العلم وكتب العلم في القدس وما حولها؟! وهل في هواء القدس ذرّة، أو في ترابها هَبَاءةٌ، إلّا وهي شاهدةٌ على أنّ ذلك لا يُحصى؟! فلمثل ما يجري في المسجد الأقصى اليوم من غربة الإسلام وشعائره تذوب القلوب، وتتفطّر الأكباد، ولاسترجاع مثل هذا المجد والعزة؛ فلتُعَدّ العُدَد.

الإمام أبي بكر ابن العربي المالكي

اسمع إلى الإمام أبي بكر ابن العربي المالكي (ت ٥٤٣) -رحمه الله- يصف وِفادته على المسجد الأقصى لشغفه بالعلم، قال: «ثمّ رحلنا عن ديار مصر إلى الشام، وأملنا الإمام؛ فدخلنا الأرض المقدسة، وبلغنا المسجد الأقصى، فلَاحَ لي بدر المعرفة؛ فاستَنَرْتُ به أزيد من ثلاثة أعوام، وحين صلّيت بالمسجد الأقصى فاتحةَ دخولي له، عَمَدْتُ إلى مدرسة الشافعية بباب الأسْبَاطِ؛ فألفيتُ بها جماعةً من علمائهم، في يوم اجتماعهم للمناظرة عند شيخهم القاضي الرشيد يحيى، الذي كان استخلفه عليهم شيخنا الإمام الزاهد نصْرُ بنُ إبراهيمَ النابلسي المقدسي، وهم يتناظرون على عادتهم».

إلى أن قال: «ومشيتُ إلى شيخنا أبي بكر الفِهْرِي -رحمة الله عليه- وكان ملتزماً من المسجد الأقصى -طهره الله- بموضع يقال له الغُوَيْر، بين باب الأسباط ومحراب زكريا -عليه السلام-؛ فلم نَلْقَه به، واقتفينا أثَرَه إلى موضع منه يقال له السكينة فألفيناه بها؛ فشاهدتُ هَدْيَه، وسمعتُ كلامَه؛ فامتلأَتْ عيني وأذني منه، وأعْلَمَه أبي بنيّتي فأناب، وطالعه بعزيمتي فأجاب، وانفتح لي به إلى العلم كلُّ باب، ونفعني الله به في العلم والعمل، ويسّر لي على يديه أعظمَ أمل؛ فاتخذت بيت المقدس مَبَاءَة، والتزمتُ فيه القراءة، لا أُقْبِل على دنيا، ولا أكلّم إنسيّاً، نواصلُ اللّيل بالنهار فيه، ولاسيما بقبّة السّلْسِلَة، منه تطلُعُ الشمس على الطُّور، وتغرُب على محراب داود؛ فيَخْلُفُهَا البدر طالعاً وغارباً على الموضعين المكرّمَيْن، وأدخُل إلى مدارس الحنفيّة والشافعيّة في كلِّ يوم، لحضور التناظر بين الطوائف، لا تُلْهينَا تجَارَة، وَلَا تَشْغَلُنَا صِلَةُ رَحم، ولا تَقْطَعُنَا مُوَاصَلَةُ وَلِيّ، وَتُقَاةُ عَدُو».

العلّامة شهاب الدّين إسماعيل الكوراني

واسمع إلى العلّامة شهاب الدّين إسماعيل الكوراني (ت ٨٩٣) وهو يصوّر مشاعره قبل شروعه في تصنيف كتابه: (الدّرر اللّوامع شرح جمع الجوامع) في أصول الفقه: «ولم يزل يختلج في خلدي أن أضعَ له شرحًا يوضّح مشكلاته، ويظهر معضلاته، ويبيّن مجملاتِه، وكان يعوقني عن ذلك اشتغال البال، واضطراب الحال؛ إذ التقدير كان يسيّرني تارة إلى الغرب، وأخرى إلى الشرق، وآونةً إلى الطول وأخرى إلى العرض، إلى أنْ يسّر الله -وله الحمد- الحُلولَ بأشرف بلادِ الأرض المقدّسة، التي هي على تقوًى من الله مؤسّسة، وقَرَّتْ العينُ بجمالِ المسجد الأقصى، وكان ذلك المقصد الأقصى، فقلت: -لَعَمْرِي- إنّ هذه بَلْدَةٌ طَيِّبَةٌ وَرَبٌّ غَفُورٌ، الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَذْهَبَ عَنَّا الْحَزَنَ إِنَّ رَبَّنَا لَغَفُورٌ شَكُورٌ؛ فلمّا انزاحت عنّي الغُصَّةُ، وانجابت لي الفرصة، شَدَدْتُ بلا رَيْثٍ مظِنّةَ العزم، ورأيت ذلك غايةَ الحزم...».

العلّامة شهاب الدّين ابن الهائم

صنّف العلّامة شهاب الدّين ابن الهائم (ت ٨١٥هـ) كتابه: (التبيان في تفسير غريب القرآن) بالمسجد الأقصى، وحدّث الإمام الحافظ صلاح الدّين العلائي بالمسجد الأقصى، الذي كان من تلاميذه أئمةٌ عِظامٌ منهم: الذهبي، وابن كثير، والعراقي، والسُّبكي، وقد توفّي العلائيّ -رحمه الله- بالقدس، وصُلّي عليه في المسجد الأقصى، وهو مدفونٌ بمقبرة باب الرحمة.

علّامة الشام جمال الدّين القاسمي

وأتمّ عّلامة الشام جمال الدّين القاسمي (ت ١٩١٤م) كتابَه (قواعد التحديث من فنون مصطلح الحديث) عام ١٣٢١هـ في المسجد الأقصى، كما أشار في خاتمته؛ فهذه أمثلةٌ من بقاع شتّى، في أزمنةٍ شتّى، في فنونٍ من العلم شتّى، في كلّها ظهرت الروح المقدسيّة ونسائم المسجد الأقصى المبارك، اللهمّ أعِدْ إلى المسجد الأقصى ما كان معموراً به من الخير والهُدى.



الفقه في أسماء الله الحسنى باب شريف من العلم، بل هو الفقه الأكبر، وهو يدخل دخولاً أوّلياً ومقدماً في قوله ﷺ: «من يُرد الله به خيراً يُفقِّهه في الدين»

فقه الأسماء الحسنى (٥)

أسماءُ الله -تعالى- كلُّها حُسنى

كتب: الشيخ عبد الرزاق عبد المحسن البدر

امتدح الله في القرآن الكريم أسماءه العظيمة بوصفها كلها أنها حسنى، وتكرر وصفها بذلك في القرآن في أربعة مواضع: قال الله -تعالى-: ﴿وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى فَادْعُوهُ بِهَا وَذَرُوا الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَائِهِ سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ (الأعراف: ١٨٠)، وقال -تعالى-: ﴿قُلِ ادْعُوا اللَّهَ أَوِ ادْعُوا الرَّحْمَنَ أَيًّا مَا تَدْعُوا فَلَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى﴾ (الإسراء: ١١٠)، وقال -تعالى-: ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ لَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى﴾ (طه: ٨)، وقال -تعالى-: ﴿هُوَ اللَّهُ الْخَالِقُ الْبَارِئُ الْمُصَوِّرُ لَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى يُسَبِّحُ لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ (الحشر: ٢٤).

في هذه الآيات وصفٌ لأسمائه -سبحانه- جميعها بأنها حسنى، أي: بالغة في الحسن كماله ومنتهاه، وهي جمع (الأحسن) لا جمع (الحسن)؛ فهي (أفعل) تفضيل معرفة باللام، أي: لا أحسن منها بوجه من الوجوه، بل لها الحسن الكامل التام المطلق؛ لكونها أحسن الأسماء، وهو المثل الأعلى في قوله -سبحانه-: ﴿وَلَهُ الْمَثَلُ الْأَعْلَى فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ (الروم: ٢٧)، أي: الكمال الأعظم في ذاته وأسمائه وصفاته؛ ولذا كانت أحسنَ الأسماء، بل ليس في الأسماء أحسن منها، ولا يَسدُّ غيرُها مسدَّها ولا يقوم غيرها مقامها ولا يؤدي معناها.

صفات كمال

وأسماء الله إنما كانت حسنى لكونها قد دلّت على صفات كمالٍ عظيمة لله؛ فما كان من الأسماء علمًا محضًا لا يدل على صفة لم يكن من أسماء الله، وما كان منها ليس دالاً على صفات كمال، بل إما دالاً على صفات نقص أو صفات منقسمة إلى المدح والقدح لم يكن من أسماء الله؛ فأسماء الله جميعها توقيفية دالَّةٌ على صفات كمال ونعوت جلال للرَّبِّ -تبارك وتعالى-؛ فهي حسنى باعتبار معانيها وحقائقها لا بمجرد ألفاظها؛ إذ لو كانت ألفاظاً لا معاني فيها لم تكن حسنى، ولا كانت دالة على مدح وكمال، ولَسَاغ وقوعُ الأسماء الدالة على البطش والانتقام والغضب في مقام الأسماء الدالة على الرحمة والإحسان، وبالعكس؛ فيقال: اللهم إني ظلمت نفسي فاغفر لي إنك شديد العقاب، أو اللهم أعَطِني فإنَّك أنت القابض المانع، ونحو ذلك من الكلام المتنافر غير المستقيم.

كلّ اسم دالٌ على معنى

ولهذا؛ فإنَّ كلَّ اسم من أسماء الله دالٌ على معنى من صفات الكمال ليس هو المعنى الذي دلَّ عليه الاسم الآخر؛ فالرحمن - مثلاً- يدلُّ على صفة الرحمة، والعزيز يدلُّ على صفة العزَّة، والخالق يدلُّ على صفة الخلق، والكريم يدلُّ على صفة الكرم، والمحسن يدلُّ على صفة الإحسان، وهكذا، وإن كانت جميعُها متفقةً في الدلالة على الربِّ -تبارك وتعالى-؛ ولذا فهي من حيث دلالتها على الذات مترادفة؛ ومن حيث دلالتها على الصفات متباينة، لدلالة كل اسم منها على معنى خاص مستفاد منه.

كلُّها أسماء مدح

قال العلامة ابن القيم -رحمه الله-: «أسماء الرب -تبارك وتعالى- كلُّها أسماء مدح، ولو كانت ألفاظاً مجردة لا معاني لها لم تدل على المدح، وقد وصفها الله -سبحانه- بأنها حسنى كلها؛ فقال: ﴿وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى فَادْعُوهُ بِهَا وَذَرُوا الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَائِهِ سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ (الأعراف: ١٨٠)؛ فهي لم تكن حسنى لمجرَّد اللفظ، بل لدلالتها على أوصاف الكمال؛ ولهذا لما سمع بعض العرب قارئاً يقرأ: ﴿وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا جَزَاءً بِمَا كَسَبَا نَكَالًا مِنَ اللَّهِ﴾ (المائدة: ٣٨)، ﴿والله غفور رحيم﴾، قال: ليس هذا بكلام الله -تعالى-؛ فقال القارئ:

معرفة المسلم لأسماء الله -تعالى- يزيد فيه التعظيمَ لها والإجلالَ والحرص على فهم معانيها الجليلة ومدلولاتها العظيمة، ويبعده عن منزلقات المحرِّفين وتأويلات المبطلين وتخرُّصات الجاهلين

أتكذِّب بكلام الله -تعالى-؟! فقال: لا، ولكن ليس هذا بكلام الله؛ فعاد إلى حفظه وقرأ: ﴿وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾؛ فقال الأعرابي: صدقت، عزَّ فحكم فقطع، ولو غفر ورحم لما قطع؛ ولهذا إذا ختمت آية الرحمة باسم عذاب أو بالعكس ظهر تنافر الكلام وعدم انتظامه».

دعاء الله بأسمائه

وعلى هذا؛ فإن دعاء الله بأسمائه المأمور به في قوله: ﴿فَادْعُوهُ بِهَا﴾ لا يتأتى إلا مع العلم بمعانيها؛ فإنه إن لم يكن عالماً بمعانيها ربما جعل في دعائه الاسم في غير موطنه، كأن يختم طلب الرحمة باسم العذاب أو العكس؛ فيظهر التنافر في الكلام وعدم الاتساق، ومن يتدبَّر الأدعية الواردة في القرآن الكريم، أو في سنة النبيِّ ﷺ يجد أنه ما من دعاء منها يختم بشيء من أسماء الله الحسنى، إلا ويكون في ذلك الاسم ارتباط وتناسب مع الدُّعاء المطلوب، كقوله -تعالى-: ﴿رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾ (البقرة: ١٢٧)، وقوله: ﴿رَبَّنَا آمَنَّا فَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا وَأَنْتَ خَيْرُ الرَّاحِمِينَ﴾ (المؤمنون: ١٠٩)، وقوله: ﴿رَبَّنَا افْتَحْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ قَوْمِنَا بِالْحَقِّ وَأَنْتَ خَيْرُ الْفَاتِحِينَ﴾ (الأعراف: ٨٩)، وهكذا الشأن في عامة الدعوات المأثورة.

الوصف العظيم

إن معرفة المسلم بهذا الوصف العظيم لأسماء الله -تعالى- -وهو كونها حسنى- يزيد فيه التعظيمَ لها والإجلالَ والحرص على فهم معانيها الجليلة ومدلولاتها العظيمة، ويبعده عن منزلقات المحرِّفين وتأويلات المبطلين وتخرُّصات الجاهلين.

المعاني المستفادة

ويمكن أن نلخِّص المعاني المستفادة والثمار المجنية من هذا الوصف لأسماء الله في الأمور التالية:

الأول: أنها أسماءٌ دالَّةٌ على أحسن مسمًّى وأجلِّ موصوف، وهو الله -تبارك وتعالى- ذو الجلال والكمال والجمال.

الثاني: أنَّ فيها إجلالاً لله وتعظيماً وإكباراً وإظهاراً لعظمته ومجده وكماله وجلاله وكبريائه -سبحانه.

الثالث: أن كل اسم منها دال على ثبوت صفة كمال لله -عز وجل-، ولذا كانت حسنى، وصفاته -تبارك وتعالى- كلها صفات كمال، ونعوته كلها نعوت جلال، وأفعاله كلها حكمة ورحمة ومصلحة وعدل الرابع: أنها ليس فيها اسم يحتوي على الشر أو يدل على نقص؛ فالشر ليس إليه؛ فلا يدخل في صفاته ولا يلحق ذاته ولا يكون في شيء من أفعاله؛ فلا يضاف إليه فعلاً ولا وصفاً.

الخامس: أن الله أمر عباده بدعائه بها بقوله: ﴿فَادْعُوهُ بِهَا﴾، وهذا شامل لدعاء العبادة ودعاء المسألة، وهذا من أجل الطاعات وأعظم القرب.

السادس: أن الله وعد من أحصى تسعةً وتسعين اسماً منها حفظاً وفهماً وعملاً بما تقتضيه بأن يدخله الجنَّة، وهذا من بركات هذه الأسماء، وبالله وحده التوفيق.

جادَّة أهل السُّنَّة في باب الأسماء والصِّفات

إن جادَّة أهل السنة والجماعة في باب الأسماء والصفات وفي الدين عموماً، جادَّةٌ مستقيمة وصراطهم صراط مستقيم؛ لأنه قام على تعظيم نصوص الشريعة ولزوم ما جاء في الكتاب والسنة دون زيادة أو نقصان؛ فيؤمنون بما ورد فيهما من أسماء الرَّبِّ وصفاته، ويُمرُّونه كما جاء، ويثبتونه كما ورد، ولا يحرفون الكلم عن مواضعه، ولا يلحدون في أسمائه وآياته، ولا يُكيِّفون صفاته، ولا يمثلون شيئاً منها بشيء من صفات خلقه؛ لأنه -سبحانه- لا سميَّ له، ولا كفؤ له، ولا ندَّ، ولا يقاس بخلقه، ويؤمنون بأن رسله الذي أخبروا عنه بتلك الصفات صادقون مصدَّقون؛ فكلامهم وحيٌ من الله، ومهمتهم تبليغ رسالة الله، بخلاف الذين يقولون على الله ما لا يعلمون بما تمليه عليهم عقولهم القاصرة وأفهامهم الضعيفة، وربما أيضاً بواطنُهم السيئة.

ولهذا قال الله -سبحانه-: ﴿سُبْحَانَ رَبِّكَ رَبِّ الْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ (١٨٠) وَسَلَامٌ عَلَى الْمُرْسَلِينَ (١٨١) وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ (الصافات: ١٨٠ - ١٨٢)؛ فسبَّح نفسه عما وصفه به المخالفون للرسل، وسلَّم على المرسلين لسلامة ما قالوه من النقص والعيب، ثم حمد نفسه على تفرده بالأوصاف التي يستحق عليها كمال الحمد.

هكذا الشأن في أتباعهم

وهكذا الشأن في أتباعهم المقتفين آثارهم؛ يثبتون ما أثبته رسل الله لربهم من صفات الكمال ونعوت الجلال، كتكليمه لعباده، ومحبته لهم، ورحمته بهم، وعلوه عليهم، واستوائه على عرشه، وغضبه على أعدائه وسخطه عليهم، إلى غير ذلك مما ورد من نعوت الرَّبِّ الكريمة وصفاته الجليلة، فآمنوا بذلك كله، وأَمَرُّوه كما جاء من غير تعرض لكيفية، أو اعتقاد مشابهة أو مثلية، أو تأويل يؤدي إلى تعطيل صفات ربِّ البريَّة، بل وسعتهم السنَّة المحمديَّة والطريقة المرضية، ولم يتجاوزوها إلى ضلالات بدعية أو أهواء رديَّة؛ فحازوا بسبب ذلك الرتب السَّنيَّة والمنازل العَليَّة في الدنيا والآخرة؛ فسننُهم أبين، وطريقُهم أقوم، وهديهم أرشد، بل هو الحقُّ الذي لا حقَّ سواه والهدى الذي ليس بعده إلا الضلال.

أصلان عظيمان

ومنهجهم في هذا الباب قائمٌ على أصلين عظيمين وأساسين متينين هما: الإثبات بلا تمثيل، والتنزيه بلا تعطيل؛ فلا يمثِّلون صفات الله بصفات خلقه كما لا يمثِّلون ذاته -سبحانه- بذواتهم، ولا ينفون عنه صفات كماله ونعوت جلاله الثابتة في كتابه وسنَّة رسوله ﷺ، بل يؤمنون بأن الله ليس كمثله شيء وهو السميع البصير، وهذا الإيمانُ يعدُّ أصلاً من أصول الإيمان الراسخة وأساساً من أُسُسه العظيمة التي لا إيمان لمن لم يؤمن بها؛ فمن جَحَد شيئًا من أسماء الله وصفاته ونفاها وأنكرها فليس بمؤمن، وكذلك من كيَّفها أو شبَّهها بصفات المخلوقين، -سبحانه- الله عما يصفون، وتعالى الله عما يقول الظالمون.

عظيم نعمة الله

ومن عظيم نعمة الله على العبد، أن يوفِّقه لسلوك هذا النهج القويم القائم على لزوم كتاب الله -تعالى- وسنة رسوله ﷺ بعيداً عن انحرافات أهل الباطل وتخرُّصات أهل الضلال، بل مَضَوْا -بحمد الله- على جادة واحدة، ولم يتنازعوا في مسألة واحدة من مسائل الأسماء والصفات والأفعال، بل كلُّهم على إثبات ما نطق به الكتاب والسنَّة كلمةً واحدة من أولهم إلى آخرهم، لم يسوموها تأويلاً، ولم يحرفوها عن مواضعها تبديلاً، ولم يبدوا لشيء منها إبطالاً، ولا ضربوا لها أمثالاً، بل تلقوها بالقبول والتسليم، وقابلوها بالإيمان والتعظيم، وجعلوا الأمر فيها أمراً واحداً، وأجروها على سَنَن واحد، ولسان حال قائلهم يقول: «من الله الرسالة، وعلى الرسول البلاغ وعلينا التسليم»، وهذا الاتفاق الذي مضى عليه أهل السنة عبر التاريخ المديد، يُعدُّ من أبين الدلائل على صحَّة منهجهم واستقامة مسلكهم.

بين يدي رمضان

كتب: د. محمد إسماعيل المقدم (1)

إن حكمة الله -جل وعلا- اقتضت أن يجعل هذه الدنيا مزرعةً للآخرة، وميداناً للتنافس، وكان من فضله -عز وجل- على عباده وكرمه أن يجزي على القليل كثيراً، ويضاعفَ الحساب، ويجعلَ لعباده مواسم تعظم فيها هذه المضاعفة؛ فالسعيد من اغتنم مواسم الشهور والأيام والساعات، وتقرَّب فيها إلى مولاه بما أمكنه من وظائف الطاعات، عسى أن تصيبه نفحة من تلك النفحات؛ فيسعد بها سعادة يأمن بعدها من النار وما فيها من اللفحات، قال الحسن -رحمه الله- في قول الله -عز وجل-: ﴿وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ خِلْفَةً لِّمَنْ أَرَادَ أَن يَذَّكَّرَ أَوْ أَرَادَ شُكُورًا﴾ (الفرقان: ٦٢)، قال: «من عجز بالليل كان له من أول النهار مستعتب، ومن عجز بالنهار كان له من الليل مستعتب».

أعظم المواسم

ومن أعظم هذه المواسم المباركة وأجلِّها شهر رمضان الذي أُنزل فيه القرآن المجيد؛ ولذا كان حريًا بالمؤمن أن يحسن الاستعداد لهذا القادم الكريم، ويتفقه في شروط العبادات ومستحباتها وآدابها المرتبطة بهذا الموسم الحافل؛ لئلا يفوته الخير العظيم، ولا ينشغل بمفضول عن فاضل، ولا بفاضل عما هو أفضل منه.

استبشار بالقريب

أخي المسلم: استحضر في قلبك الآن أحب الناس إليك، وقد غاب عنك أحد عشر شهراً، وهب أنك بُشِّرتَ بقدومه وعودته خلال أيام قلائل، كيف تكون فرحتك بقدومه، واستبشارك بقربه، وبشاشتك للقائه؟

أول الآداب الشرعية

إن أول الآداب الشرعية بين يدي رمضان، أن تتأهب لقدومه قبل الاستهلاك، وأن تكون النفس بقدومه مستبشرة ولإزالة الشك في رؤية الهلال منتظرة، وأن تستشرف لنظره استشرافها لقدوم حبيب غائب من سفره؛ إذ إن التأهب لشهر رمضان والاستعداد لقدومه من تعظيم شعائر الله -تبارك وتعالى- القائل: ﴿ذَلِكَ وَمَن يُعَظِّمْ شَعَائِرَ اللَّهِ فَإِنَّهَا مِن تَقْوَى الْقُلُوبِ﴾ (الحج: ٣٢).

العزم على تعميره بالطاعات

يفرح المؤمنون بقدوم شهر رمضان ويستبشرون، ويحمدون الله أن بلَّغهم إياه، ويعقدون العزم على تعميره بالطاعات، وزيادة الحسنات، وهجر السيئات، وأولئك يبشَّرون بقول الله -تبارك وتعالى-: ﴿قُلْ بِفَضْلِ اللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِ فَبِذَلِكَ فَلْيَفْرَحُواْ هُوَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ﴾ (يونس: ٥٨)؛ وذلك لأن محبة الأعمال الصالحة والاستبشار بها فرع عن محبة الله -عز وجل-، قال -تعالى-: ﴿وَإِذَا مَا أُنزِلَتْ سُورَةٌ فَمِنْهُم مَّن يَقُولُ أَيُّكُمْ زَادَتْهُ هَذِهِ إِيمَانًا فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُواْ فَزَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَهُمْ يَسْتَبْشِرُونَ﴾ (التوبة: ١٢٤)؛ فترى المؤمنين متلهفين مشتاقين إلى رمضان، تحن قلوبهم إلى صوم نهاره، ومكابدة ليله بالقيام والتهجد بين يدي مولاهم، وتراهم يمهدون لاستقبال رمضان بصيام التطوع ولاسيما في شعبان.

قصة جارية

باع قوم من السلف جارية لهم لأحد الناس؛ فلما أقبل رمضان أخذ سيدها الجديد يتهيأ بألوان المطعومات والمشروبات لاستقبال



من أعظم المواسم المباركة وأجلِّها شهر رمضان الذي أُنزل فيه القرآن؛ ولذا كان حريًا بالمؤمن أن يحسن الاستعداد له ويتفقه في شروط العبادات ومستحباتها وآدابها المرتبطة به

رمضان - كما يصنع كثير من الناس اليوم -؛ فلما رأت الجارية ذلك منهم، قالت: «لماذا تصنعون ذلك؟»، قالوا: «لاستقبال شهر رمضان»؛ فقالت: «وأنتم لا تصومون إلا في رمضان؟ والله لقد جئت من عند قوم السَّنَةُ عندهم كأنها كلَّها رمضان، لا حاجة لي فيكم، رُدُّوني إليهم»، ورجعت إلى سيدها الأول.

إلا الصوم

سمع المؤمنون قول رسول الله -ﷺ-: «كل عمل ابن آدم يضاعف: الحسنة بعشر أمثالها، إلى سبعمائة ضعف، قال -تعالى-: «إلا الصوم فإنه لي وأنا أجزي به، يدع شهوته وطعامه من أجلي» (الحديث رواه مسلم)؛ فعلموا أن الامتناع عن الشهوات لله -عزوجل- في هذه الدنيا سبب لنيلها في الآخرة، كما أشار إلى ذلك مفهوم قول رسول الله -ﷺ-: «من شرب الخمر في الدنيا، ثم لم يتب منها، حُرِمَها في الآخرة» (متفق عليه)، وقوله -ﷺ-: «من لبس الحرير في الدنيا لم يلبسه في الآخرة» (متفق عليه)، وقوله -ﷺ-: «من ترك اللباس تواضعاً لله، وهو يقدر عليه، دعاه الله يوم القيامة على رؤوس الخلائق، حتى يخيره من أي حلل الإيمان شاء يلبسها» (رواه الترمذي وحسنه، والحاكم وصححه، ووافقه الذهبي).

قصة سرية

وعن ابن عباس -رضي الله عنهما- أن رسول الله -ﷺ- بعث أبو موسى على سرية في البحر؛ فبينما هم كذلك، قد رفعوا الشراع في ليلة مظلمة، إذا هاتف فوقهم يهتف: «يا أهل السفينة ! قفوا أخبركم بقضاء الله على نفسه» فقال أبو موسى: «أخبرنا إن كنت مخبراً»، قال: «إن الله -تبارك وتعالى- قضى على نفسه أنه من أعطش نفسه له في يوم صائف، سقاه الله يوم العطش» (رواه البزار، وحسنه المنذري)، وفي رواية عن أبي موسى -رضي الله عنه- قال: «إن الله قضى على نفسه أن من عطَّش نفسه لله في يوم حار، كان حقًا على الله أن يَرْوِيه يوم القيامة»، قال: «فكان أبو موسى يتوخى اليوم الشديد الحر الذي يكاد الإنسان ينسلخ فيه حراً فيصومه» (رواه ابن أبي الدنيا).

باب الريان

وعن سهل بن سعد رضي الله عنه عن النبي -ﷺ- قال: «إن في الجنة باباً يقال له: الريان، يدخل منه الصائمون يوم القيامة، لا يدخل منه أحد غيرهم؛ فإذا دخلوا أُغلِق؛ فلم يدخل منه أحد؛ فإذا دخل آخرهم أغلق، ومن دخل شرب، ومن شرب لم يظمأ أبداً».

قل: آمين

وعن جابر بن سمرة رضي الله عنه، قال رسول الله -ﷺ-: «أتاني جبريل؛ فقال: يا محمد، من أدرك أحد والديه، فمات فدخل النار؛ فأبعده الله، قل: آمين، فقلت: آمين، قال: يا محمد، من أدرك شهر رمضان، فمات فلم يُغفر له، فأُدخل النار، فأبعده الله، قل: آمين، فقلت: آمين، قال: ومن ذُكِرتَ عنده فلم يصل عليك، فمات، فدخل النار، فأبعده الله، قل: آمين، فقلت: آمين» (رواه الطبراني في (الكبير)، وصححه الألباني).

لا تعجب فرمضان فرصة نادرة

فهل تعجب أخي المؤمن أن جبريل ملك الوحي يقول في هذا الحديث، وفيما رواه مسلم: «من أدرك شهر رمضان ولم يُغفر له باعده الله في النار» ثم يؤمِّن خليل الرحمن الصادق -ﷺ- على دعائه؟!، وأي عجب ورمضان فرصة نادرة ثمينة فيها الرحمة والمغفرة، ودواعيها متيسرة، والأعوان عليها كثيرون، وعوامل الفساد محدودة، ومردة الشياطين مصفَّدون، ولله عتقاء في كل ليلة، وأبواب الجنة مفتحة، وأبواب النيران مغلقة؛ فمن لم تنله الرحمة مع كل ذلك فمتى تناله إذاً؟، ولا يهلك على الله إلا هالك، ومن لم يكن أهلاً للمغفرة في هذا الموسم؛ ففي أي وقت يتأهل لها؟ ومن خاض البحر اللجاج ولم يَطَّهَّرْ فماذا يطهره؟!.

إذا الروْض أمسى مُجْدِباً في ربيعِه ففي أي حينٍ يستنيرُ ويُخْصِبُ؟

الاستعداد لرمضان

لقد بيَّن الصادق المصدوق -ﷺ- اختلاف سعى الناس في الاستعداد لرمضان، فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله -ﷺ-: «بمحلوف رسول الله -ﷺ- ما أتى على المسلمين شهر خير لهم من رمضان، ولا أتى على المنافقين شهر شر لهم من رمضان، وذلك لما يُعِدُّ المؤمنون فيه من القوة للعبادة وما يُعد فيه المنافقون من غَفلات الناس واتباع عوراتهم، هوغَنْمٌ للمؤمن يغتنمه الفاجر». (أخرجه الإمام أحمد، ونسبه ابن حجر في «التعجيل» إلى صحيح ابن خزيمة، وصححه العلامة أحمد شاكر رقم٨٣٥٠).

خير الشهور

وعن أبي هريرة -رضي الله عنه- من طريق آخر مرفوعاً: «أظلَّكم» أي أشرف عليكم، وقرب منكم «شهركم هذا بمحلوف رسول الله -ﷺ-، ما مَرَّ بالمؤمنين شهر خير لهم منه، ولا بالمنافقين شهر شر لهم منه، إن الله -عز وجل- ليكتب أجره ونوافله من قبل أن يُدخِله، ويكتب إصره - أي إثمه وعقوبته - «وشقاؤه من قبل أن يدخله»؛ لأنه يعلم ما كان وما يكون «وذلك أن المؤمن يُعِدُّ فيه القوة للعبادة من النفقة، ويعد المنافق اتباع غفلة الناس واتباع عوراتهم؛ فهو غنم للمؤمن، يغتنمه المنافق» (رواه الإمام أحمد والبيهقي والطبراني في الأوسط، وابن خزيمة في صحيحه، وسكت عنه المنذري، وأورده الهيثمي، وقال: رواه أحمد والطبراني في الأوسط، عن تميم مولى ابن رمانة ولم أجد من ترجمه) اهـ.

يا أمة الإسلام.. عودوا إلى القرآن

كتبه: د. أحمد فريد (٢)

القرآن عظيم؛ لعظمة مَن تكلم به، وهو الله -عز وجل-: ﴿وَإِنْ أَحَدٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّى يَسْمَعَ كَلَامَ اللَّهِ﴾ (التوبة:٦)، وعظمة مَن نزل به وهو جبريل -عليه السلام-: قال -تعالى- ﴿نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ عَلَى قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنْذِرِينَ﴾ (الشعراء:١٩٣-١٩٤)، وعظمة الأمة التي نزل عليها وهي أمة محمد -صلى الله عليه وسلم-، خير أمة أخرجت للناس، قال الله -تعالى-: ﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ﴾ (آل عمران:١١٠).

عظمة الزمان

وعظمة الزمان الذي نزل فيه في ليلة القدر: ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ وَمَا أَدْرَاكَ مَا لَيْلَةُ الْقَدْرِ لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ شَهْرٍ﴾ (القدر:١-٣)، وليلة القدر في أشرف شهور السنة في شهر رمضان: قال الله -تعالى-: ﴿شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنْزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِنَ الْهُدَى وَالْفُرْقَانِ﴾ (البقرة:١٨٥).

عظمة المكان واللغة

وعظمة المكان الذي نزل فيه في مكة المكرمة، أو المدينة المنورة، إلا نزرًا يسيرًا، وعظمة اللغة التي نزل بها باللغة العربية ﴿بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ﴾ (الشعراء:١٩٥)، وهي لغة أهل الجنة.

وقد أقسم الله -عز وجل-، والعظيم لا يقسم إلا بعظيم: ﴿إِنَّهُ لَقُرْآنٌ كَرِيمٌ﴾ (الواقعة:٧٧)، فقال -تعالى-: ﴿فَلَا أُقْسِمُ بِمَوَاقِعِ النُّجُومِ وَإِنَّهُ لَقَسَمٌ لَوْ تَعْلَمُونَ عَظِيمٌ إِنَّهُ لَقُرْآنٌ كَرِيمٌ فِي كِتَابٍ مَكْنُونٍ لَا يَمَسُّهُ إِلَّا الْمُطَهَّرُونَ﴾ (الواقعة:٧٥-٧٩).

سلطانه وهيمنته

وبيَّن -عز وجل- سلطانه وهيمنته، فقال -عز وجل-: ﴿وَلَوْ أَنَّ قُرْآنًا سُيِّرَتْ بِهِ الْجِبَالُ أَوْ قُطِّعَتْ بِهِ الْأَرْضُ أَوْ كُلِّمَ بِهِ الْمَوْتَى بَلْ لِلَّهِ الْأَمْرُ جَمِيعًا﴾ (الرعد:٣١)، أي: لو أن قرآنًا قدرته وهيمنته وسلطانه يُحرِّك الجبال، أو يقطع الأرض، أو يكلم الموتى لكان هذا القرآن، وحُذف الجواب؛ لأنه مفهوم من السياق، وقال -عز وجل-: ﴿لَوْ أَنْزَلْنَا هَذَا الْقُرْآنَ عَلَى جَبَلٍ لَرَأَيْتَهُ خَاشِعًا مُتَصَدِّعًا مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ وَتِلْكَ الْأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾ (الحشر:٢١).

تعظيم أمر القرآن

قال الحافظ ابن كثير -رحمه الله-: «يقول الله -تعالى- معظمًا لأمر القرآن، ومبينًا علو قدره، وأنه ينبغي أن تخشع له القلوب، وتتصدع عند سماعه؛ لما فيه من الوعد الحق، والوعيد الأكيد ﴿لَوْ أَنْزَلْنَا هَذَا الْقُرْآنَ عَلَى جَبَلٍ لَرَأَيْتَهُ خَاشِعًا مُتَصَدِّعًا مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ﴾، أي: فإذا كان الجبل في غلظته وقساوته، لو أُفهم هذا القرآن فتدبر ما فيه لخشع وتصدع من خوف الله -عز وجل-، فكيف يليق بكم أيها البشر ألا تلين قلوبكم وتخشع وتتصدع من خشية الله، وقد فهمتم عن الله أمره، وتدبرتم كتابه؟! ولهذا قال -تعالى-: ﴿وَتِلْكَ الْأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾» (تفسير ابن كثير)، وقال -تعالى-: ﴿وَلَوْ جَعَلْنَاهُ قُرْآنًا أَعْجَمِيًّا لَقَالُوا لَوْلَا فُصِّلَتْ آيَاتُهُ أَأَعْجَمِيٌّ وَعَرَبِيٌّ قُلْ هُوَ لِلَّذِينَ آمَنُوا هُدًى وَشِفَاءٌ وَالَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ فِي



الذين لا يؤمنون بالقرآن، لا ينتفعون بهداه، ولا يبصرون بنوره، ولا يستفيدون منه خيرًا؛ لأنهم سدوا على أنفسهم أبواب الهدى، بإعراضهم وكفرهم

آذَانِهِمْ وَقْرٌ وَهُوَ عَلَيْهِمْ عَمًى أُولَئِكَ يُنَادَوْنَ مِنْ مَكَانٍ بَعِيدٍ﴾ (فصلت:٤٤).

فضله وكرمه

قال العلامة السعدي -رحمه الله-: «يخبر -تعالى- عن فضله وكرمه؛ حيث أنزل كتابه عربيًا على الرسول -ﷺ- العربي بلسان قومه ليبين لهم؛ وهذا مما يوجب لهم زيادة الاعتناء به والتلقي له والتسليم، وأنه لو جعله قرآنًا أعجميًّا بلغة غير العرب، لاعترض المكذبون، وقالوا: ﴿لَوْلَا فُصِّلَتْ آيَاتُهُ﴾ أي: هلا بينت آياته ووضحت وفسرت: ﴿أَأَعْجَمِيٌّ وَعَرَبِيٌّ﴾ أي: كيف يكون محمد عربيًا والكتاب أعجمي؟! هذا لا يكون؛ فنفى الله -عز وجل- كل أمر فيه شبهة لأهل الباطل عن كتابه، ووصفه بكل وصف يوجب لهم الانقياد، ولكن المؤمنين الموفقين انتفعوا به وارتفعوا، وغيرهم بالعكس من أحوالهم؛ ولهذا قال: ﴿قُلْ هُوَ لِلَّذِينَ آمَنُوا هُدًى وَشِفَاءٌ﴾ أي: يهديهم لطريق الرشد والصراط المستقيم، ويعلمهم من العلوم النافعة، ما به تحصل الهداية التامة، وشفاء لهم من الأسقام البدنية والأسقام القلبية؛ لأنه يزجر عن مساوئ الأخلاق وأقبح الأعمال، ويحث على التوبة النصوح التي تغسل الذنوب وتشفي القلب، ﴿وَالَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ بالقرآن ﴿فِي آذَانِهِمْ وَقْرٌ﴾ أي: صمم عن استماعه وإعراض، ﴿وَهُوَ عَلَيْهِمْ عَمًى﴾ أي: لا يبصرون به رشدًا، ولا يهتدون به، ولا يزيدهم إلا ضلالًا؛ فإنهم إذا ردوا الحق، ازدادوا عمى إلى عماهم، وغيًا إلى غيِّهم.

ينادون إلى الإيمان

﴿أُولَئِكَ يُنَادَوْنَ مِنْ مَكَانٍ بَعِيدٍ﴾ أي: ينادون إلى الإيمان، ويدعون إليه؛ فلا يستجيبون، بمنزلة الذي ينادي، وهو في مكان بعيد، لا يسمع داعيًا ولا يجيب مناديًا، والمقصود: أن الذين لا يؤمنون بالقرآن، لا ينتفعون بهداه، ولا يبصرون بنوره، ولا يستفيدون منه خيرًا؛ لأنهم سدوا على أنفسهم أبواب الهدى، بإعراضهم وكفرهم.

قلتُ: مع أن القرآن ينادي عليهم بالهداية، ولكنهم في ضلال بعيد؛ فلا ينتفعون بهدايته، وهم مع ذلك في آذانهم وقر؛ فكيف تصل إليهم هداية القرآن؟!

«تَفَكَّرُوا في آلاءِ اللهِ، ولا تَفَكَّرُوا في اللهِ»

كتبه: د. زين العابدين كامل

عن ابن عمر -رضي الله عنهما- أن النبي -ﷺ- قال: «تفكَّروا في آلاءِ الله، ولا تفكَّروا في الله» (رواه الطبراني، وحسنه الألباني).

وعن ابن عباس -رضي الله عنهما- قال: «تفكروا في كل شيء، ولا تفكروا في ذات الله» -هكذا موقوفًا عليه-، وهذا الحديث يحث على التفكر في خلق الله -تعالى-، وقد قال -تعالى-: ﴿إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لَآيَاتٍ لِأُولِي الْأَلْبَابِ. الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَامًا وَقُعُودًا وَعَلَى جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَذَا بَاطِلًا سُبْحَانَكَ فَقِنَا عَذَابَ النَّارِ﴾ (آل عمران:١٩٠-١٩١).

ولا شك أن التفكر في النعم والمخلوقات له تأثير على قوة إيمان العبد بربه، وشدة محبته له، وأمر التفكر يتلخص في إعمال العقل وإطلاقه في التأمل في آيات الله في الكون، والتدبر والملاحظة لعظمة الله في خلقه، قال -تعالى-: ﴿أَوَلَمْ يَنْظُرُوا فِي مَلَكُوتِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا خَلَقَ اللَّهُ مِنْ شَيْءٍ وَأَنْ عَسَى أَنْ يَكُونَ قَدِ اقْتَرَبَ أَجَلُهُمْ فَبِأَيِّ حَدِيثٍ بَعْدَهُ يُؤْمِنُونَ﴾ (الأعراف:١٨٥).

والتأمل يكون كذلك في خلق الله -تعالى- للإنسان، وما فيه من آيات باهرة؛ فينظر الإنسان إلى نفسه وصورته، وتكامل الأعضاء والأجهزة المختلفة في جسمه، ويتأمل وظيفة كل جهاز في جسمه، وماذا يحدث لو تعطل جهاز واحد لدقائق عدة؛ فيزداد بذلك إيمانًا بربه وبقدرته وعظمته؛ لذلك قال -تعالى-: ﴿سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الْآفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ﴾ (فصلت:٥٣).

ونرى في الحديث النهي عن التفكير في ذات الله -تبارك وتعالى-؛ لأن الله -تعالى- ليس كمثله شيء، ومهما بلغت قوة ذكاء العقل البشري؛ فهو مخلوق محدود، عاجز عن إدراك ذات الله -تعالى-، والذين أعملوا عقولهم في هذه القضية، وقعوا في نفي الصفات أو تعطيلها، أو التجسيم، أو التأويل؛ لذا قال نعيم بن حماد -وهو من مشايخ الإمام البخاري-: «حق على كل مؤمن أن يؤمن بجميع ما وصف الله به نفسه، ويترك التفكر في الرب -تبارك وتعالى-، ويتبع حديث النبي -ﷺ- أنه قال: «تفكروا في الخلق ولا تتفكروا في الخالق» (أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة للإمام اللالكائي، ٣/ ٥٢٧).

وقال أبو القاسم الأصبهاني: «ومَن تفكر في الله وفي صفاته: ضل، ومَن تفكر في خلق الله وآياته ازداد إيمانًا» (الحجة في بيان المحجة، ٢/ ٤٥٧).

وقال ابن القيم -رحمه الله-: «الْفِكر فِي آلَاء الله ونعمه، وَأمره وَنَهْيه، وطُرُق الْعلم بِهِ، وبأسمائه وَصِفَاته، من كتابه وَسنة نبيه وَمَا وَالَاهما. وَهَذَا الْفِكر يُثمر لصَاحبه الْمحبَّة والمعرفة، فَإِذا فكر فِي الْآخِرَة وشرفها ودوامها، وَفِي الدُّنْيَا وخستها وفنائها؛ أثمر لَهُ ذَلِك الرَّغْبَة فِي الْآخِرَة، والزهد فِي الدُّنْيَا، وَكلما فكّر فِي قصر الأمل وضيق الْوَقْت أورثه ذَلِك الجدّ وَالِاجْتِهَاد، وبذل الوسع فِي اغتنام الْوَقْت، وَهَذِه الأفكار تُعلي همّته وتحييها بعد مَوتهَا وسفولها، وتجعله فِي وَاد، وَالنَّاس فِي وَاد. وبإزاء هَذِه الأفكار: الأفكار الرَّديئَة، الَّتِي تجول فِي قُلُوب أَكثر هَذَا الْخلق، كالفكر فِيمَا لم يُكلف الْفِكرَ فِيهِ، وَلَا أُعْطِيَ الْإحَاطَة بِهِ، من فضول الْعلم الَّذِي لَا ينفع، كالفكر فِي كَيْفيَّة ذَات الرب وَصِفَاته؛ مِمَّا لَا سَبِيل للعقول إِلَى إِدْرَاكه» (الفوائد، ص١٩٨).

وهكذا يجب علينا أن نتفكر في خلق الله -تعالى- ونعمه، وأن نتدبر آياته في هذا الكون وفي أنفسنا، ولا نفكر في ذات الرب -جل وعلا.

الجمعية الكويتية لتعزيز القيم تعقد

دورة تأهيلية لإعداد الكوادر البشرية لمواجهة خطر الإباحية

متابعة: وائل رمضان

عقدت الجمعية الكويتية لتعزيز القيم دورة مميزة تحت عنوان: (إعداد الكوادر البشرية لمواجهة خطر الإباحية)، في الفترة من ٨ إلى ١٠ أبريل الجاري، وقد حاضر في الدورة د. محمد عبدالجواد، مؤسس فريق واعي لمواجهة خطر الإباحية، وقد حضر الدورة (٥٠ مشاركًا) من جهات مختلفة، بين أكاديميين، ومتخصصين، ومعلمين، وأئمة، وخطباء.

وكان من أهم محاور الدورة بيان تأثيرات الإباحية الضارة على الدماغ والعلاقات والمجتمع، وكيفية توعية الأطفال بمخاطر الإباحية، وبيان مفهوم الإدمان وأعراضه، وأدوات مساعدة مدمني الإباحية، تصحيح المفاهيم الخطأ لدى مدمني الإباحية، وأخيرًا حل العقبات التي تواجه المتعافين.

إحصاءات مروعة

في البداية أكد المحاضر أنَّ هناك إحصاءات مروعة تشير إلى أن ٩ من كل ١٠ ذكور قد تعرض للإباحية، و٦ من كل ١٠ إناث قد تعرضن لها، مبينًا أن من أسباب إدمان الإباحية حرمان الأطفال من المهارات، والهوايات، والاستمتاع بطفولتهم.

موقف المسؤولين

ثم أشار عبد الجواد إلى أن بعض المسؤولين يرفض الخوض في هذا الموضوع، إما بسبب الخوف من إظهار حجم المشكلة، أو عدم وجود الطرح العلمي والاكتفاء بالطرح الديني فقط، مع العلم أنه لا تعارض بينهما، وأضاف أن هذه مشكلة عامة لا يمكن تجاهلها وندفن رأسنا بالرمال، ونزعم عدم وجود الخطر.

مشكلة عالمية

وأكد عبد الجواد على أن مشكلة الإباحية مشكلة عالمية، ويكفي أن نعلم أن نصف الإباحية تأتينا من أمريكا، وبالرغم من ذلك؛ فإنهم يبذلون جهودًا ضخمة لمحاربة هذه الظاهرة، مبينًا أن موقعًا واحدًا يزوره ٢٨.٥ مليار أي كل يوم ٨١ مليون زيارة، والمقاطع التي به تعادل زمنيا لـ٦٨ سنة، وتجد في ٨٨,٢ في



بعض المسؤولين يرفض الخوض في هذا الموضوع، إما بسبب الخوف من إظهار حجم المشكلة، أو عدم وجود الطرح العلمي والاكتفاء بالطرح الديني فقط

المئة منهم تحتوي على اعتداء صريح وأكثر من نصف المقاطع تحتوي على ألفاظ بذيئة.

الجهل بالمشكلة

وعن مشكلة الإباحية قال عبد الجواد: لابد من توضيح أن الجهل بحجم المشكلة يزيد من خطورتها التي تكمن في تحولها إلى إدمان، والسبب في حدوث إدمانها أنها تعتمد على ثلاثة عناصر خطيرة وهي: التجدد، والتنوع، والمفاجأة، مبينًا أن غالب الدراسات غير منضبطة؛ لأن الأشخاص لا يظهرون حياتهم الخاصة.

العادة والإدمان

ثم بين عبد الجواد الفرق بين العادة والإدمان؛ فذكر أن العادة تؤثر على الإنسان وتمر بمراحل هي: الفهم، ثم التفكير العقلاني، ثم إعادة التشغيل للموصلات العصبية، ثم إعادة التشكيل للمسارات العصبية في الدماغ.

وأضاف: العادة هي نمط سلوكي مكتسب عن طريق التكرار؛ فهي نوع مكتسب من السلوك يصبح لا إراديًا في أغلب الأحيان، أما الإدمان فهو حاجة قهرية مسببة للتعود مثل (الهيروين) و(النيكوتين)، وقد يكون إدمانا سلوكيا وهو أيسر قليلا كالرغبة في التسوق التي تزداد عند النساء، وكالرغبة في الأكل بغض النظر عن نوعه.

كما بين أن الإدمان عموماً ضار، أما العادة؛ فقد تكون صحية، وقد تكون ضارة؛ ولذا عرف بعضهم الإدمان بأنه مرض مزمن أولي، يصيب مناطق المكافأة الدماغية، والتحفيز، والذاكرة، والدوائر ذات الصلة، ويؤدي للاختلال الوظيفي، كما تم تصنيف إدمان الجنس بأنه مرض من الأمراض في النظام الأمريكي DSM، وأيضا في نظام ICD من قبل منظمة الصحة العالمية WHO.

أربعة أسئلة

ثم حدد عبد الجواد أربعة أسئلة تعرف منها المدمن من غيره وهي: هل يؤثر هذا السلوك عليك في حياتك سلبيا؟، وهل تضع نفسك في مواقف خطرة بسبب هذا السلوك؟، وهل عند التوقف تعاني الانسحاب؟، وهل اتخذت خطوات لإلغاء سلوكك ولكن دون جدوى؟

تأثير الإباحية على الدماغ

وتحت هذا العنوان بين عبد الجواد أن الدماغ يحتوي على دائرة المكافأة، وهي مسؤولة عن: الانفعالات، والحوافز، والدوافع، واتخاذ القرارات، وأن المحرك لهذه الدائرة هو (الدوبامين)، وكلما زاد (الدوبامين) شعر الإنسان بأن هذا النشاط الذي يسعى إليه مهم؛ لذا يعمل على تحقيقه، و(الدوبامين) مادة كيمائية تحمل المعلومات بين تراكيب عصبية تقع في وسط الدماغ، وهو يمنحنا الحافز واللذة، والإدمان لسلوك معين.

تقسيم الدماغ

وبين أن الدماغ ينقسم إلى جزئين:

١- الدماغ العاطفي: وهو المسؤول عن بقاء أجسامنا حية، وهو الذي يجعلنا نشعر بالجوع والعطش، وهو الذي يبقي حرارة الجسم طبيعية؛ فهو يجعلني أريد الشيء ويكافئني بمشاعر اللذة عليه، وعيبه أنه لا يعرف الصواب من الخطأ.

٢- الدماغ العقلاني: وهو الدماغ الفكري ويساعدني في حل المشكلات والتحكم

شكر وعرفان

وفي تصريح خاص للفرقان على هامش الدورة قال مدير الجمعية الكويتية لتعزيز القيم أحمد خالد المشعل: إن هذه الدورة حققت نجاحًا كبيرًا بفضل الله ثم بالتعاون المميز مع الجهات المشاركة مثل وزارة الشؤون إدارة رعاية الأحداث، وجمعيه المحامين الكويتية، وجامعة الكويت كلية العلوم الاجتماعية، ومراكز الاستشارات النفسية والاجتماعية، وموجهي وزارة التربية، وإدارة تدريب الأئمة والمؤذنين، وجمعيه صندوق إعانة المرضى، ومعهد إشراقات للتدريب الأهلي وكذلك الشريك الاستراتيجي في هذا المشروع وهو (فريق واعي) ومؤسسه د. محمد عبدالجواد، والشكر للراعي الرسمي جمعية إحياء التراث الإسلامي.



هناك إحصاءات مروعة تشير إلى أن ٩ من كل ١٠ ذكور قد تعرض للإباحية، و٦ من كل ١٠ إناث قد تعرضن لها



الذاتي، واتخاذ القرارات الفطنة بين الصواب والخطأ، وأستطيع بتدريبه أن أجعله أقوى.

أولويات المكافأة

ثم بين أن أولويات المكافأة هي: الغذاء، والجنس، والحب، والصداقة، والتجديد، وكل ما سبق يمنح السعادة ويجعل الإنسان يقبل على الحياة، ولكن (الدوبامين) يدفع لما يسبب المتعة فقط وليس نحو الأهداف التي تحقق لنا الرضا، وهو ليس هرمونا، ولكنه موصل عصبي موجود في الدماغ بخلاف (التستوستيرون) مثلاً، وخفضه يجعل الإنسان لا يتحرك.

واقع المراهقين

ثم سلط عبد الجواد الضوء على واقع المراهقين، مبيناً أن أدمغتهم تتميز بخصائص عدة منها: أنها أكثر مرونة، وأكثر حساسية للدوبامين، وأنها تحتوي على مستويات أعلى من (الدلتا فوسي)، وأنها أكثر عرضة لتغيرات المخ الناتجة عن هذه المواد، مبيناً أن الأطفال ليس لديهم قدرة عالية على كبح أنفسهم عن طريق الدماغ الفكري؛ فهم سريعو الملل ومحبون للتجديد، والخطر الكبير في أن مرئيات النت شديدة الإغراء ليس بسبب التجديد فقط، بل أيضا بسبب المفاجأة والصدمة؛ ففيها سيناريوهات غير حقيقية كزنا المحارم، وخطرها أن الإنسان يتعلم عن طريق المشاهدة؛ فما رآه قد يقلده في يوم من الأيام وإن كان على يقين بأنه خطأ.

دور الوالدين

ثم أكد عبد الجواد على دور الوالدين في احتواء من يعاني من هذا المرض وإخباره

دور الوالدين مهم جدا في احتواء من يعاني هذا المرض وإخباره بأنها ليست مشكلتي معك، وإنما مشكلتي ومشكلتك مع الإباحية

الخطوات العشر للتعافي

وعن خطوات التعافي حدد عبد الجواد عشر خطوات وهي:

الخطوة الأولى: قرر من الذي تريد أن تكون.

الخطوة الثانية: حدد هدفك.

الخطوة الثالثة: حدد لماذا نلجأ للإباحية؟ وما المخاوف؟ وما المكاسب والسلبيات؟

الخطوة الرابعة: قبول الفشل بوصفه جزءا من رحلة التعافي؛ فالانتكاسة فرصة للتعليم وليست فشلاً.

الخطوة الخامسة: صناعة خطة للتعافي، ولابد من أن تكون الخطة مكتوبة.

الخطوة السادسة: تثبيت برامج الحجب.

الخطوة السابعة: كسر العادات ثم استبدال أخرى بها.

الخطوة الثامنة: الحصول على شريك التعافي.

الخطوة التاسعة: الانضمام لمجموعات التعافي.

الخطوة العاشرة: العامل الإيماني، كالحرص على الصلاة والصوم والتعلق بالله والزيادة من العبادات، كقراءة القرآن، وقيام الليل ولو ركعة.



الإدمان مرض مزمن يستمر مع صاحبه طيلة العمر -إن لم يبادر-؛ ولذلك فإن رحلة التعافي تستحق المعاناة للوصول إلى الهدف

بأنها ليست مشكلتي معك، وإنما مشكلتي ومشكلتك مع الإباحية.

مستويات الإدمان

وعن مستويات الإدمان قال عبد الجواد: إنه ينقسم إلى أقسام عدة، مرة أو مرتين سنويا، مرات عدة كل عام لا أكثر من ست مرات، ومرة واحدة في الشهر، ويشاهدون مرة كل أسبوع، ويشاهدون ٣-٥ مرات في الأسبوع، يشاهدون الإباحية يوميًا، ساعات عدة يوميا.

دورة إدمان الإباحية

ثم بين دورة إدمان الإباحية، وذكر أن من أخطرها مرحلة الإحساس بالذنب وجلد الذات على نحو مبالغ فيه، وأن الواجب الذي يتحتم على من يقع في ذلك هو كسر هذه الدائرة، ويكون كسرها بقرار كعدم الوحدة، ومشاهدة برامج عدة التي لا طائل منها، وإذا لم نكن قادرين على كسر الدائرة؛ فهناك فرصة لا نهائية للوقوع في الخطأ.

أخطار الإباحية الموثقة

ثم عدد عبد الجواد أضرار الإباحية، وذكر منها: تأخر التحصيل العلمي، أمراض الضعف الجنسي، تدهور العلاقات بين الزوجين، ومن ذلك الخدر وزوال الإحساس بالعلاقة، والتعرض لخطر الإدمان، وعلى مستوى الطفولة؛ فإن الإباحية تحرم الطفل من فرص كبيرة للخبرات الاجتماعية، وتنمية القدرات والمهارات والهوايات، واكتشاف الميول والاتجاهات، وتحمل المسؤولية تجاه المجتمع والوطن وتُنشئهم على تقلص الإنسان من وجهة نظره إلى أجساد وأعضاء.

التعافي من الإباحية

وفي هذا الإطار ذكر عبد الجواد عدداً من القواعد وهي:

القاعدة الأولى: التخلص من الإباحية، من صور وفيديوهات ومجلات، ووضع برنامجٍ للحجب على الحاسوب والهاتف.

القاعدة الثانية: لا مشاهد إباحية من أي نوع، لا في الإنترنت، ولا في المجلات، وهنا تنبيه بأن من أسوأ تطبيقات التواصل الاجتماعي، هو برنامج انستجرام؛ وذلك لعدم إمكانية تصفية البحث ولعرضه صورًا قد تساهم في الانتكاسة.

القاعدة الثالثة: لا للقصص المثيرة، وهذه تكثر عند النساء، ويزعمون أنهم بذلك بعيدون عن المشاهدة، ولكن في الحقيقة هي تجعل الشخص يعيش في خيالات جنسية شبيهة بالإباحية تماماً.

القاعدة الرابعة: لا للاستمناء

القاعدة الخامسة: لا لتخيل الإباحية

القاعدة السادسة: تجنب الدخول إلى المواقع التي تعرض صورًا مثيرة.

القاعدة السابعة: القراءة حول إدمان الإباحية وعلاجها وأصبح لدي مكتبة كبيرة.

القاعدة الثامنة: إياك والتخيل.

القاعدة التاسعة: لا تشعر بالذنب، فالمتعافي ما دام يحاول فلا ينبغي أن يشعر بالذنب وهو الآن في مرحلة من مراحل التغيير.

القاعدة العاشرة: اتباع برنامج التعافي لمدة ٩٠ يومًا.

ثم أكد عبد الجواد أن الإدمان مرض مزمن، بمعنى أنه يستمر مع صاحبه طيلة العمر -إن لم يبادر-؛ ولذلك فإن رحلة التعافي تستحق المعاناة للوصول إلى الهدف.

ليلة النصف من شعبان

الشيخ: عبد الرزاق عبد المحسن البدر

إن الله -جل وعلا- له الحكمة البالغة في خلقه وشرعه، والله -جل وعلا- يختص برحمته من يشاء فضلاً وشرفا سواء ذلك مما يتعلق بالأشخاص أم الأزمنة أم الأمكنة كما قال الله -عزوجل-: ﴿وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَيَخْتَارُ﴾ (القصص:٦٨)، ومما يدخل في ذلكم ما خص الله -جل وعلا- به شهر شعبان شهرنا هذا؛ فكان نبينا -عليه الصلاة والسلام- يصوم أكثر شعبان كما ثبت بذلكم الحديث عنه -عليه الصلاة والسلام.

ويخبر -صلوات الله وسلامه عليه- عن غفلة كثير من الناس عنه، كما ثبت في الصحيحين من حديث أم المؤمنين عائشة -رضي الله عنها- قالت: «كَانَ رَسُولُ اللَّهِ -ﷺ- يَصُومُ حَتَّى نَقُولَ لَا يُفْطِرُ وَيُفْطِرُ حَتَّى نَقُولَ لَا يَصُومُ، فَمَا رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ -ﷺ- اسْتَكْمَلَ صِيَامَ شَهْرٍ إِلَّا رَمَضَانَ وَمَا رَأَيْتُهُ أَكْثَرَ صِيَامًا مِنْهُ فِي شَعْبَانَ».

هدي النبي -ﷺ

إن المسلم إذا سمع بهدي النبي -الكريم عليه الصلاة والسلام- وسنته الصحيحة المأثورة عنه يحرص على الإقبال عليها إدراكاً لأجرها وفوزاً بثوابها، ومن لم ينشط لذلك ولم يتحقق له فعل ذلك؛ فإنه يفوته أجر تلك السنن المستحبات ولا إثم عليه، أما أن يتحول الحال في المسلم إلى رغبة عن السنة وإعراض عنها وإهمال للعمل بها وتفريط فيها، وفي الوقت نفسه يشتد تمسكه وتعظم عنايته بأمور محدثات وأعمال مبتدعات لا أصل لها في شرع الله، ولا في هدي رسوله -الكريم ﷺ؛ فإن حال المرء حينئذ حال تنذر بخطر لإعراضه عن السنة وعدم رغبته فيها مع إقبال شديد منه على أمور محدثات، وأعمال لا أصل لها في شرع الله -تبارك وتعالى.

بدعة الاحتفال بليلة النصف

وفي هذا المقام يقول الإمام العلامة عبد العزيز بن باز -رحمه الله تعالى- في رسالة له مختصرة، أفردها فيما يتعلق بالبدع المحدثات في ليلة النصف من شعبان، يقول -رحمه الله -تعالى-: ومن البدع التي أحدثها بعض الناس بدعة الاحتفال بليلة النصف من شعبان وتخصيص يومها بالصيام، وليس على ذلك دليل يجوز الاعتماد عليه، وقد ورد في فضلها أحاديث ضعيفة لا يجوز الاعتماد عليها، أما ما ورد في فضل الصلاة فيها فكله موضوع، كما نبه على ذلك كثير من أهل العلم، وورد فيها أيضًا آثار عن بعض السلف من أهل الشام وغيرهم، الذي أجمع عليه جمهور العلماء: أن الاحتفال بها بدعة، وأن الأحاديث الواردة في فضلها كلها ضعيفة وبعضها موضوع.

نقول عديدة

ثم ساق -رحمه الله تعالى- نقولاً عديدة في ذلك ثم قال: ومما تقدم من الآيات والأحاديث وكلام أهل العلم يتضح لطالب الحق: أن الاحتفال بليلة النصف من شعبان بالصلاة أو غيرها وتخصيص يومها بالصيام بدعة منكرة عند أكثر أهل العلم، وليس له أصل في الشرع المطهر، بل هو مما حدث في الإسلام بعد عصر الصحابة -رضي الله عنهم-، ويكفي طالب الحق في هذا الباب وغيره قول الله -عز وجل-: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا﴾ (المائدة:٣) وما جاء في معناها من الآيات، وقول نبينا -عليه الصلاة والسلام-: «مَنْ أَحْدَثَ فِي أَمْرِنَا هَذَا مَا لَيْسَ فِيهِ فَهُوَ رَدٌّ» وما جاء في معناه من الأحاديث». انتهى المقصود نقله من كلامه -رحمه الله تعالى.

واقع بعض الناس

وعندما يتأمل المتأمل في واقع بعض الناس

في تلك الليلة يرى أعمالاً متنوعة يحرص عليها، ثم إذا فتش المفتش ونظر الناظر في الدليل على ذلك لا يجد عليها شيئاً ثابتاً في هدي نبينا -صلوات الله وسلامه عليه- وهذه مصيبة عظمى عندما يُعرض المرء عن السنن الثابتات وينخرط انخراطاً شديداً وراء أعمال محدثات لا أصل لها في شرع الله ولا دليل عليها في سنة نبيه -عليه الصلاة والسلام.

اعتقاد خطأ

ومن ذلك اعتقاد بعض الناس أن ليلة النصف من شعبان هي المعنية بقول -الله تعالى-: ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةٍ مُبَارَكَةٍ إِنَّا كُنَّا مُنْذِرِينَ (٣) فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ﴾ (الدخان:٣-٤) وأنها التي يُقدَّر فيها الآجال والأرزاق، وهذا خطأ بين كما نبه على ذلك أهل العلم ومن ذلكم قول الإمام ابن كثير -رحمه الله- عند تفسيره لهذه الآية: «من قال إنها ليلة النصف من شعبان فقد أبعد؛ فإن نص القرآن أنها في رمضان أي الليلة التي يفرق فيها كل أمر حكيم».

تخصيصها بالصلاة والقيام

ومن ذلكم: تخصيص بعض الناس ليلة النصف من شعبان بالصلاة وقيام الليل دون سائر الأيام وإحياء تلك الليلة بالذكر والدعاء ؛ فهذا عمل محدث لم يفعله النبي -عليه الصلاة والسلام- ولا الصحابة الكرام ولو فعلوا ذلك لنقل إلينا بالأسانيد الصحيحة وهو مردود على عامله؛ لعموم قول نبينا -عليه الصلاة والسلام-: «مَنْ عَمِلَ عَمَلًا لَيْسَ عَلَيْهِ أَمْرُنَا فَهُوَ رَدٌّ». أما ما يروى في الترغيب بصيام يومها وقيام ليلها من حديث علي -رضي الله عنه- فهو حديث باطلٌ مكذوبٌ على رسول -الله صلوات الله وسلامه عليه- فلا يحل العمل به؛ ولذلك قال زيد بن أسلم -رحمه الله تعالى-: «ما أدركنا أحداً من مشيختنا ولا فقهائنا يلتفتون إلى النصف من شعبان، ولا يرون لها فضلاً على ما سواها»، إلا أنه يستثنى من ذلك من كان له صيام اعتاده كمن اعتاد صيام الخميس أو صيام البيض أو نحو ذلك؛ فإنه يمضي على ما اعتاده من صيام.

من البدع التي أحدثها بعض الناس بدعة الاحتفال بليلة النصف من شعبان وتخصيص يومها بالصيام، وليس على ذلك دليل يجوز الاعتماد عليه

صنع أطعمة مخصوصة

ومن ذلك صنع أطعمة مخصوصة في ليلة النصف من شعبان وتوزيعها بزعم أن لها مزية على غيرها، أو أن في ذلك أجراً وثواباً أو نحو ذلك؛ فهذا مما لا أصل له في شرع الله.

التوسيع على الأهل

وكذلك: الاحتفال في هذه الليلة بالتوسيع على الأهل والأولاد ونحوهم من القرابات في المطعم والمشرب والملبس ونحو ذلك تحت مسميات متنوعات، وهو عمل لا أصل له في شرع الله المطهر، والقول بأنها من العادات أو التقاليد أو من إحياء التراث، وأنها لا دخل لها في الدين هذه دعوى غير صحيحة والواقع يكذبها؛ لأنها تعمل على وجه التدين، ويصنع فيها أعمال من أنواع القربات التي يتقرب بها إلى الله -عز وجل.

الاحتفال في هذه الليلة بالتوسيع على الأهل والأولاد ونحوهم من القرابات في المطعم والمشرب والملبس عمل لا أصل له في شرع الله المطهر

حديث عظيم

وقد ثبت في صحيح مسلم من حديث أبي هريرة -رضي الله عنه- قال: قال رسول -الله ﷺ-: «لَا تَخْتَصُّوا لَيْلَةَ الْجُمُعَةِ بِقِيَامٍ مِنْ بَيْنِ اللَّيَالِي وَلَا تَخُصُّوا يَوْمَ الْجُمُعَةِ بِصِيَامٍ مِنْ بَيْنِ الْأَيَّامِ ؛ إِلَّا أَنْ يَكُونَ فِي صَوْمٍ يَصُومُهُ أَحَدُكُمْ»؛ لنتأمل هذا الحديث متذكرين فضل يوم الجمعة وفضل ليلتها، ومع ذلك قال نبينا -عليه الصلاة والسلام- ما قال من نهي عن تخصيص ليلتها بقيام وتخصيص يومها بصيام؛ فيستفاد من هذا أنه لو كان تخصيص شيء من الليالي بشيء من العبادات جائزاً لكانت ليلة الجمعة أولى من غيرها؛ لأن يومها هو خير يوم طلعت عليه الشمس بنص الأحاديث الصحيحة عن رسول الله -صلى عليه وسلم- فلما حذّر النبي -عليه الصلاة والسلام- من تخصيصها بقيام من بين الليالي دل ذلك على أن غيرها من الليالي من باب أولى، لا يجوز تخصيصها بشيء من العبادات إلا بدليل صحيح ثابت عن رسول الله -ﷺ- يدل على التخصيص.

الواجب على المسلم

إن الواجب على المسلم أن يتقي الله -جل وعلا- وأن يحرص على سنة النبي -عليه الصلاة والسلام- وأن يعرض عن البدع وإن زُيِّنت له فإن جميع البدع مردودة على أصحابها كما قال نبينا -عليه الصلاة السلام-: «مَنْ عَمِلَ عَمَلًا لَيْسَ عَلَيْهِ أَمْرُنَا فَهُوَ رَدٌّ» وكان -ﷺ- إذا خطب الناس يوم الجمعة قال: «أَصْدَقَ الْحَدِيثِ كِتَابُ اللَّهِ وَأَحْسَنَ الْهَدْيِ هَدْيُ مُحَمَّدٍ وَشَرُّ الْأُمُورِ مُحْدَثَاتُهَا وَكُلُّ مُحْدَثَةٍ بِدْعَةٌ وَكُلُّ بِدْعَةٍ ضَلَالَةٌ وَكُلُّ ضَلَالَةٍ فِي النَّارِ».

براءة السلفية من الفرَقِ الغالية

فكّ الارتباط وإبطال دعوى الصِّلة بينها

كتب: الحضرمي أحمد الطلبة

لم يتوقّف النّيلُ من أهل السنة والجماعة منذ أن أطلّت البدع برؤوسها في البلاد الإسلاميّة؛ فلو سبرتَ أغوارَ التاريخ، ستجد أنَّ كبارَ أئمَّة أهل السنة والجماعة قد اضطُهدوا وعُذِّبوا وسُجنوا على يد فِرق كثيرة، ولا يمكن لهذا السيل الجارف أن يتوقَّف، ورغم ذلك ظلّ مذهب أهل السنة والجماعة شامخًا عزيزًا منتشرًا بين الناس إلى يومنا هذا.

وهذه الشبهات التي تثار في وجه أهل السنة والجماعة تثار أحيانا بوصفها مسائلَ علمية حقُّها البحثُ والحِجاج العلميّ، وتثارُ مرات لغرض التّشنيع فحَسب، ومن ذلك ما يُشاعُ من إلصاقِ الفرق الغالية في التّكفير بأهل السنة والجماعة، والادِّعاء بأن هذه الفرقَ ما هي إلا مُخرجات فكرِ أهل السنة والجماعة، وما هي إلا نبتَة نبتَت في أرض سُنيّة، ورَبَتْ في تربة سُنِّية، وتغذّت على أفكار سُنِّيَّة، وحقَّقت مقاصدَ سنِّيّة! وهذا الجمعُ بين الطائفتين بيِّنٌ بُطلانه لدرجة أنهم يتكلّفون الرّبطَ بين الفرق الغالية وبين أهل السنة والجماعة لوجود تنافرٍ تامٍّ بين الطائفتين على مستوى التّنظير والتطبيق! ومن هذا التكلُّف إثبات بعض الكُتّاب نسبةَ الفرق الغالية إلى أهل السنة والجماعة وعدم نسبتها إلى الخوارج ببيان أوجُه الشَّبه بين الفكرين، وادِّعاء أن الفرقَ المتطرِّفة خارجة من عباءة السَّلفية؛ للشَّبه في بعض القضايا، وحتى نُلملم شتاتَ المَسألة ونعرف حقيقة الدعوى سنناقشها من خلال المسائل التّالية:

الاتفاق في الوصف المميِّز

المسألة الأولى: اتِّفاق الفرَق الغَالية مع السّلفية في الوصف المميِّز للفرقة: هذه أولى المسائل التي يبنُون عليها موقفهم من إلحاقِ الفرق المتطرِّفة بالسَّلفية، وهي ادِّعاؤهم أنَّ الصفة التي عليها السّلفية تنطبق على هذه الفرق الغالية، ولا تنطبق عليها صفة الخوارج، وهذه الشُّبهة قائمةٌ على خطأ في فهم الصِّفة التي بها تُلحَق طائفة بأخرى؛ فإنّهم أتَوا إلى أمورٍ تَشترك فيها السّلفية مع هذه الفرق؛ فجعلوها دليلًا على صحَّة النِّسبة، ولم ينظُروا إلى الصِّفات الأخرى التي لم تشابهها فيها التي عليها مدارُ الانتساب أصلًا! وما يفعلونه يشبه بالضّبط لعبة الفُروق الخمسة، التي هي قائمةٌ على وجود شَبه كبير بين صورتين وفروق طفيفة يجب استخراجها، لكن ماذا لو قال أحدُهم في هذه اللعبة: أوجد لي خمسة فروق بين السيارة والقط، هل سيبدو السُّؤال منطقيًّا؟ ولم لا؟ فهذه لها أربعُ عجلات وتلك لها أربعةُ أرجل، وهذه تسير وتلك تمشي، وهذه عين قائمة وتلك عينٌ قائمة، وهذه بإمكانها أن تسرع وتلك بإمكانها أيضا أن تسرع، بل تأمَّل جيدًا، ألم تلاحظ أن مصابيح السيارة تشبه إلى حدٍّ كبير عيون القطط؟!

الأصل المميِّز للفرقة

لابد أن نعلم أن التّشارك في بعض الأشياء لا يعني أن هذا فرعٌ لذاك، إذاً ما معيار إلحاق فرقة بأُخرى؟

المعيارُ في ذلك هو الاتّفاقُ على الأصل المميِّز للفرقة، فإذا أردنا أن نبحث عن اتِّفاق بين فرقة وأخرى يجب أن نبحث عن الوصف المَميِّز لكلّ فرقةٍ ونرى التّوافق فيه، أما البحث عن موافقات أخرى غير الوصف المميز؛ فإنّ لكل أحد أن يدعي توافق فرقة مع أخرى كما يشاء؛ فكلُّ الفرق يمكنُ البحثُ عن مشتركات بينها، ولاسيما وأنها كلّها تنتسبُ إلى الإسلام، بل ما من موجودَين إلا وبينهما أمور مشتركةٌ كثيرة؛ فبعضهم يأتي إلى أمورٍ فرعيّة لا يُعتمد عليها في نسبة فرقة إلى أخرى، وبها ينسب الفرق الغالية إلى السّلفية، ويُبَرِّئُها من الخوارج! وبالفحص والتّدقيق نجد أنّهم أقربُ إلى الخوارج من أيّ فرقة أخرى، وإن كانوا قد خالفوهم في بعض المسائل، وإذا أردنا أن نعرف صحّة هذه النسبة يجب أن نعرفَ الوصفَ المميِّز للخوارج.

الوصفُ المميِّز للخَوارج

كثيرٌ من الباحثين يَجعلون الوصفَ المميِّز للخَوارج هو: تكفيرُ مرتكب الكبيرة، وهذا هو المعيار الذي وضَعه بعضُ الكتَّاب، وانطلقوا من هذا البناء إلى أن الفِرَق الغالية في التكفير والسّلفية لا يكفِّرون بالكبائر، فهم في كفّة والخوارج في كفة أخرى، وفي الحقيقةِ البحثُ عن الوصف المميز للخوارج من أعسر القَضايا في البحث العقدي؛ لأنّ النصَّ المؤسِّس للفكر الخارجي غير موجود، وفي هذا يقولُ ابن النّديم: «قال محمد بن إسحاق: الرؤساء من هؤلاء القوم كثير، وليس جميعُهم صنّف الكتب، ولعلّ من لا نعرف له كتابًا قد صنف ولم يصل إلينا؛ لأن كتبهم مستورة محفوظة». ويشير ابن تيمية -رحمه الله- إلى هذا المعنى فيقول: «و أقوال الخوارج إنما عرفناها من نقل الناس عنهم، لم نقف لهم على كتاب مصنّف»، وهذا يسبِّب إرباكًا كبيرًا للدارسين والباحثين عن أصل الفكرة؛ لكن من خلال مجموع مواقفهم يمكنُ استنباط الوصف المميِّز لهم، وهما وصفان:

الأوّل: أنّهم يكفِّرون بما ليس بمكفِّر، وهذا واضحٌ في قضية تحكيم الرجال؛ فإنهم كفَّروا بهذا الفعل الذي لم يأت نصٌّ شرعيّ على تكفيره، وتلاحظ أن هذا الفعل لم يكن من الكبائر، بل لم يُعدّ ذنبًا قبل أن يعدُّوه هم!

الثاني: أنّهم يبنون على هذا التكفير استباحة دماء المسلمين، وقد قاتلوا الصحابيَّ الجليل علي بن أبي طالب -رضي الله عنه- ومن معه أوّل ما قاتلوا.

أصل قول الخوارج

وقد أشار إلى هذين الوصفين ابن تيمية -رحمه الله- فقال: «فأصل قول الخوارج أنّهم يكفِّرون

بالذنب، ويعتقدون ذنبًا ما ليس بذنب، ويرَون اتِّباع الكتاب دون السنة التي تخالف ظاهر الكتاب وإن كانت متواترة، ويكفرون من خالفهم، ويستحلون منه لارتداده عندهم ما لا يستحلُّونه من الكافر الأصلي، كما قال النبي -ﷺ- فيهم: «يقتُلون أهلَ الإسلام، ويدَعون أهلَ الأوثان»؛ ولهذا كفَّروا عثمان وعليًّا وشيعتَهما؛ وكفَّروا أهل صِفِّين -الطائفتين- في نحو ذلك من المقالات الخبيثة»؛ فالمشكلة ليست فقط في التكفير بالكبائر، وإنما في التكفير بالذنب، وفي جعل ما ليس بذنب ذنبًا.

وفي نصّ أوضَح من هذا يقول ابن تيمية -رحمه الله-: «إنهم يكفِّرون بالذنوب والسيِّئات، ويترتب على تكفيرهم بالذنوب استحلالُ دماء المسلمين وأموالهم، وأنَّ دار الإسلام دارُ حرب، ودارَهم هي دارُ الإيمان».

فإن كان هذا هو الوصف المميز لا يصح لنا حين البحث عن نسبة فرقة إلى أخرى أن نغفل عن هذا الوصف، وهو ما لم يتطرَّق له من ينفي نسبة الفرق الغالية في التكفير إلى الخوارج وينسبهم إلى السّلفية؛ فكان هؤلاء يدورون على أمور أخرى ليست وصفًا مميّزا، كالقول بخلق القرآن حين ادَّعوا أن الخوارج تقول به ولا تقول به الفرق المتطرِّفة؛ فإنّ هذا ليس وصفًا خاصًا بالخوارج، وكان الواجب قبل نسبة فرقة إلى أخرى تحقيق القول في الوصف المميز، ثم يمكن أن نختلف فيما بعد في تحقّق هذا الوصف في الفرقة الثانية أو عدم تحقّقه.

الاتفاق في مصادر التلقي

المسألة الثانية: اتفاق الفرق الغالية مع السلفية في مصادر التلقي وطرائق فهمها: وهذه مسألةٌ اتّكأ عليها بعض الكتاب أيضًا؛ فادَّعوا أن الفرق الغالية قد اتَّفقت مع السلفية في المصادر، وهذه طريقة غريبةٌ في الاستدلال؛ فإن الأمة كلها قد اتَّفقت على مصادر التشريع الأصلية كالقرآن والسنة، فكيف تكون هذه الطائفة منتسبة إلى الطائفة الأخرى لاشتراكِها معها في أمرٍ تشترك فيه الأمة كلها؟!

فالسُّنة ليست مصدرًا تشريعيًّا خاصًا بالسلفية -وإن كانوا قد تميَّزوا في شمولية الاستدلال بها، والاشتغال بها- لكن لا تنكرها أيضًا الطوائف الأخرى، ومن الممكن أن يأتي أحدٌ ويقول: إن الفرق الغالية تمثِّل الإسلام؛ لأنها تأخذ بالقرآن الكريم وتستدلُّ به، وهذا عين ما فعله الخوارج حين فهموا القرآن كما أرادوا، ثم دعَوُا الناس إلى تحكيمه حسب فهمهم!

أين التأصيل الذي يقدمه مؤسس زي دعوة أو مذهب هو الحاكم لمذهبه ودعوته، ولاتنتسب إليه الصفة التي يطبقها المنتسبون

طريقة الفهم

وأما طريقة الفَهم فمن النّاس أيضًا من يقول: إن ممَّا يدل على بُعد هذه الفِرق عن الخوارج وقربها من السلفية: أن السلفيةَ تفهم القرآن فهمًا حرفيًّا، ولا أدري كيف أن هذا يجعل الفرق الغالية أقرب إلى السلفية من الخوارج؛ فإنّ الخوارج قد تمسَّكوا بالنصّ الظاهر والفهم الحَرفي للقرآن دون أن ينظروا إلى الآيات الأخرى؛ فهُم قد تمسّكوا بأن لا حكمَ إلا لله؛ فقالوا لعلي -رضي الله عنه-: كيفَ تحكّم الرجال في كتاب الله؟! وقالوا له: إنّا حكمنا؛ فلما حكمنا أثِمنا، وكنا بذلك كافرين وقد تُبنا؛ فإن تبتَ فنحن معك ومنك، وإن أبيتَ فإنا مُنابذوك على سواء؛ وبذلك كفَّروا الصحابة الكرام، فهل هناك جمودٌ أشدُّ من هذا؟!

وصف النبي -ﷺ- لهم

وقد أشار النبي -ﷺ- إلى تلك الصفة فيهم حينَ قال: «يقرؤون القرآن لا يجاوز حناجرهم»، وقال في حديث آخر: «يحسبون أنّه لهم، وهو عليهم». وإلى هذ أشار علي بن أبي طالب -رضي الله عنه- كما روى عبيد الله بن أبي رافع -مولى رسول الله -ﷺ- أنّ الحرورية لما خرجت وهو مع علي بن أبي طالب -رضي الله عنه- قالوا: لا حكمَ إلا لله، قال علي: كلمةُ حقٍّ أريدَ بها باطل، إنَّ رسول الله -ﷺ- وصَف ناسًا، إنِّي لأعرف صفتَهم في هؤلاء: «يقولون الحق بألسنتهم لا يجوز هذا منهُم» وأشار إلى حلقه.

وخلاصَةُ الأمر: أنّ الفرق الغالية لم تُوافق السلفية في مصدرٍ تميّزوا به، ولم توافقهُم حتى في طريقة فهمهم للنّص؛ فمحاولة الربط بين الطائفتين محاولةٌ سقيمة لا تستقيم معَ الإنصاف والعدل.

الاتفاق في التطبيق

المسألة الثالثة: اتّفاق الفِرق الغالية في التّكفير مع السّلفية في التّطبيق: وهذا أيضًا مما يُدندن به كثيرٌ من المشنِّعين على السلفية؛ فإنّهم يرون أن الفرق الغالية في التّكفير ما هي إلا إفرازات طبيعية لتنظيرات السلفية، والفرق المتطرّفة نفسها تنتسب إلى السلفية؛ فيظنُّ الناس أنهم يقفون على أرض واحدة، ويشربون من معين واحد، ولفهم هذه القضية ومناقشتها يجبُ التأكيد على أصلين مهمين:

الأصل الأول

أنّ الانتساب لا يعني صحَّة أخذ المنتسب بأصول المنتسب إليه، وبناءً عليه فإنه لا يُنسب إلى طائفة أو مذهب أخطاءُ المنتسبين إليه، وإلا لاحتجنا إلى إبطال الأديان كلها ومنها الإسلام؛ فإنّ من المسلمين من يطبقه تطبيقًا خطأ، ولا يمكن أن نحمّل الإسلامَ هذه الأخطاء، وهذا نفسه يحصل من أتباع أي مذهب أو طائفة أو فكر.

الأصل الثاني

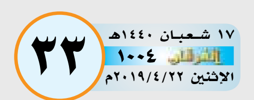
التطبيق لا يبطل التأصيل، ومعناه: أن بعض الناس قد يكونون على عقيدة معينة، ويتبعون أصولًا معينة، ثم يخطئون في بعض التطبيقات، والطريقة المثلى في التعامل معهم أن نبيِّن خطأهم في التّطبيق دون أن نرجع ذلك إلى إبطال الأصل؛ فالخطأ في التّطبيق لا يعني بطلانَ الأصل؛ فقد يقول قائل: إن الأغاني حرام، ثمّ يسمعها، وسماعه لها لا يعني إبطال أصله، وإنما يعني وقوعَ الخطأ منه.

ولهذا الأصل حضورٌ في القواعد الفقهية، منها القاعدة التي تقول: «من كان القولُ قولَه في أصل الشيء كان القولُ قولَه في صفته»، وبعموم هذه القاعدة نقول: إنّ التّأصيل الذي يقدّمه مؤسس أيِّ دعوة أو مذهب هو الحاكم لمذهبه ودعوته؛ فكما أن قوله هو المعتبر في أصل الدعوة؛ فكذلك صفة هذا المذهب وتطبيقه؛ فلا تُنسب إليه الصفة التي يطبقها المنتسبون ويخطئون فيها.

أكبر الأخطاء

ومن أكبر الأخطاء التي يرتكبها من يشنِّع على السلفية أنهم يأتون إلى فرق وطوائف تنتسب إلى السلفية وترتكب باسمها أشنعَ الجرائم؛ فيلحقونها بالسلفية وهي بريئة منها في الجانب التأصيلي، وكذلك في الجانب التطبيقي.

وأخيرًا، أصول الفرق الغالية لا تتَّفق مع أصول أهل السنة والجماعة، وكذلك تطبيقاتها، أمَّا الأصول العامة كالكتاب والسنة؛ فهذه تشترك فيها الأمة؛ فلا يصحُّ ادّعاء صحّة نسبتها إلى أهل السنة من هذه الجهة، وبراءة أهل السنة من الفرق الغالية كبراءة الذّئب من دم يوسف -عليه السلام.



أدبيات العمل الجماعي والمؤسسي!

كتبه: رجب أبو بسيسة

العمل المؤسسي يحتاج إلى نفوس قوية تتحمل الأعباء، وتتجرع الأزمات، ولا تتململ من النقد، وفي أحيانٍ كثيرةٍ تساور الإنسانَ خاطرة أن العملَ الجماعي والمؤسسي يمنعه من الانطلاق، وأنه روتين وعمل معقد؛ بسببِ القيود، والتسلسل الإداري وإجراءاته، إلخ، وأرى أنَّ كثيرًا من الأعمال قد تعطلت، ومحاضنَ تربويةً أُغلقتْ، وكياناتٍ دَعويَّةً ضعُفت، وأخرى تمزقت بسبب عدم كَبحِ جماحِ هذا الشعور، وبسبب إطلاق العنان له.

وفي مثل هذا الجو يحضُرُني قولَ عليٍّ بن أبي طالب -رضي الله عنه- في نصيحةِ رجل مجرب عَايَنَ أمورًا تغيرت: «كَدَرُ الجماعةِ خيرٌ من صَفْوِ الفردِ»، وهذا الكلامُ من أمير المؤمنين علي كان في زمنِ العلم والديانة والورع، فما بالُك بزماننا هذا؟! بل ما أظنُّ أن يتحقق الصفو ولا الراحة لِمَن ينفرد ويترك إخوانه ودعوته ومؤسسته.

الصبر والتحمل

فعلينا أن نتحمل ونصبر، والأجر على قدر المشقة، والمؤمن الذي يخالط الناس ويصبر على أذاهم خير وأنجع وأنفع للناس وللمجتمع: قال النبي -عليه الصلاة والسلام-: «المُسْلِمُ إِذَا كَانَ يُخَالِطُ النَّاسَ وَيَصْبِرُ عَلَى أَذَاهُمْ خَيْرٌ مِنَ المُسْلِمِ الَّذِي لَا يُخَالِطُ النَّاسَ وَلَا يَصْبِرُ عَلَى أَذَاهُمْ» (رواه أحمد والترمذي، وصححه الألباني).

العبادات الذاتية

ثم نقول للعامل في العمل المؤسسي: عليك بالعبادات الذاتية، والطاعات الخفية، مع التفكير في عواقب الأمور، مثل: خطورة الانزواء، والنزاع وترك العمل؛ فإنما يأكل الذئب من الغنم الشاة القاصية حتى ولو كانت قوية - وهذه كلها أمور من شأنها أن تعينك على العمل والصبر، وطول النفس.

حسن الاستماع والإنصات

وحتى تستمر دون انقطاع، وتواصل دون كلل، وتعمل في جوٍّ من الصفاء والأريحية؛ فعليك بحسن الاستماع والإنصات لإخوانك، وألا تعطي فرصة للشيطان بأن يفسدَ ما بينك وبينهم، فاعتذر لهم إذا أخطأت، فالمعذرة دليل عافية وثقة بالنفس؛ ألم يقل عمر -رضي الله عنه-: «أصابت امرأة وأخطأ عمر!»، ونحن ننقلها اليوم مدحًا لعمر، وليس انتقاصًا له -رضي الله عنه-، واستعمل حُسنَ الظن بهم، والدعاء لهم، ولا تعطي مساحةً لِمَن ينقل الكلام ويُثير الفتنةَ والنميمةَ ليُبَغِّضَ إلَيك إخوانَك!

فهم نفسية إخوانك

وكذلك فهم نفسية المحيطين بك واستشارتهم، وعدم الإقدام على شيء يجعلهم يسيئون الظن بك، وقد كان سيد ولد آدم -عليه السلام- يُراعي ذلك ويهتم به؛ فصح عنه أنه قال: «إِنَّهَا صَفِيَّةُ بِنْتُ حُيَيٍّ» (متفق عليه)؛ حتى لا يسيئوا الظن فيصبهم الهلاك بذلك، وعندما سئل قال: «إِنَّ الشَّيْطَانَ يَجْرِي مِنَ الإِنْسَانِ مَجْرَى الدَّمِ، وَإِنِّي خَشِيتُ أَنْ يَقْذِفَ فِي قُلُوبِكُمَا سُوءًا -أَوْ قَالَ: شَيْئًا-»؛ فنحن أولى بهذا المعنى.

حتى تستمر دون انقطاع، وتواصل دون كلل، عليك بحسنِ الاستماع والإنصات لإخوانك، وألا تعطي فرصة للشيطان بأن يفسدَ بينك وبينهم



لكي يكون البناء متينًا

كتبه: محمد القاضي

لو شاهدتَ بناءً محكمًا مِن الخارج؛ فإنك تود في هذه اللحظة أن تراه مِن الداخل، وعندما تدور ببصرك فيه مِن الداخل سيوقفك أي شرخ يسير في الجدار؛ فإن بهاء المنظر الخارجي لابد أن ينعكس على الداخل؛ فأي شرخ ولو كان يسيرًا فسيفقدك متعة المنظر الخارجي.

فهذا البناء الجميل البهي المنظر هو الدعوة ببهاء منهجها وقوة حجتها على المخالف، لكن هذا المنظر البهي يحتاج إلى بناءٍ متماسك ليس فيه شروخ، ولا مسافات بينية توثِّر على تماسكه.

وهذه الشروخ أو المسافات البينية هي العلاقات البينية بين أفراد الدعوة؛ فالعلاقات الأخوية يجب ألا تتأثر بأي مؤثر، ولو كان مِن جنس الخلافات الشرعية في مساحة الخلاف السائغ، أو مِن جنس الخلافات الإدارية في العمل الدعوي، أو مِن جنس المشكلات النفسية؛ أقصد مشكلات النفوس التي لم يكتمل بناؤها، أو بعبارة أدق: «لم يكتمل تهذيبها».

فأمثال هذه المشكلات - وغيرها كثير- تعد شروخًا في جدار الدعوة، وكلما كان الخلاف بين أشخاص مؤثرين في الواقع الدعوي كان الشرخ عميقًا.

وكل واقع دعوي قد تكون فيه مشكلات؛ فالعمل الإداري إلا وسيلة لترتيب العمل الدعوي والعلمي وتسهيلهما؛ فعندما توجد مشكلات إدارية تؤثر على المناخ الدعوي بالسلب، أو تحدث شروخًا في العلاقات الأخوية، وإذا كان لابد أن نفتش عن خلل سلوكي؛ فلا يمكن أن يكون العمل لله والنوايا فيه حاضرة والهدف واحد، والكل لا يرى حظًّا لنفسه، ثم بعد ذلك يكون العمل الإداري سببًا لضغينة بين العاملين أو شقاق -لا قدَّر الله بينهم-.

لابد أن ننظر إلى العمل الإداري ولو كان به قصور هنا أو هناك على أنه وسيلة تنبيه وتحفيز للأوجه التي بها قصور لتكميلها، ولإتمام العمل على الوجه الأكمل دون أن تكون هناك غضاضة في قبول النصيحة من الآخرين لتكميل النقص أو القصور، ولاسيما أن كل واحد منا لا يخلو مِن أوجه خلل، أو قصور في ناحية من النواحي.

لابد أن تتغلب معاني الأخوة على هذه الخشونة الإدارية، حتى يكتمل العمل ويسير مِن حسنٍ إلى أحسن، ولابد أن نستوعب جميعًا أننا لن نصيب الحق دائمًا، ولن نصل إلى الكمال مِن كل وجه، بل لابد أن يكون هناك نقص وقصور عند كل واحد منا فيحتاج إلى مَن يرشده إليه.

وقد قال النبي -ﷺ-: «سَدِّدُوا وَقَارِبُوا» (متفق عليه)؛ فإن لم تبلغ السداد فهناك باب كبير للمقاربة.

ولابد أن نتصف بخصال يحبها الله ورسوله في العمل الإداري، كالقسط والعدل؛ فمثلًا: إذا وقع أخوك في خطأ إداري أو قصور؛ فلا يمكن أبدًا أن تسوِّد صفحته بالكامل، كأنه لم يعمل خيرًا قط! بل التجرد والإنصاف في الحكم على الرجال وعلى المواقف سمت الصالحين الذين يخشون الله في السرِّ والعلن، وما ولوا، ويخافون مِن الوقوف غدًا بين يدي الله بمظلمة لأحد.

وفي الحقيقة: لابدَّ أن نعي أن الإتقان مطلوب، والإحسان في العمل مراد، ولكن لابد في الوقت نفسه أن تكون هناك رحمة في العمل الدعوي، نتراحم بها جميعًا دون إفراطٍ أو تفريط.

تحمل التجاوزات والإساءات

ومِن المهم أيضًا في العمل المؤسسي وقيادة الناس: تحمل التجاوزات والإساءات مِن بعض الأفراد، واحتساب ذلك عند الله، وفي الوقت نفسه إذا رأى أوضاعًا غير صحيحة أن يبادِر إلى تصحيحها، ولكن وفق آداب النصيحة، واختيار المكان والزمان المناسب؛ لا كما يفعل صغار العقل وضيقو الأفق، الذين لا يحلو لهم النقد إلا على صفحات التواصل الاجتماعي أو الثرثرة في المنتديات حتى يخلقوا جوًّا عامًّا مِن الضغوط وتشرذم الأعمال، وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعًا!

الهدف المشترك

والهدف المشترك للعمل وديمومة التذكير به، أمر يساعد على تجاوز الصعاب والتحديات؛ وإلا مِن الخطر أن يعمل كلٌّ منا على هدفه الخاص، وننسى الهدف الأصلي الذي نتعاون عليه؛ فعلى الفرد أن يتعامل في مؤسسته أو دعوته بنفسية أنه صاحب العمل، لا بنفسية موظف وأجير، والفرق واضح لِمَن تأمل.

وضوح الأهداف والغايات

ولابد مِن وضوح الأهداف والغايات؛ لأن ذلك يؤدي إلى النظر للمستقبل والسعي للأمام، والتطلع للإنجاز، أما الوسائل فيجب ألا نجمد عليها، بل تتغير بحسب الواقع والمعطيات.

دعوتنا هي كياننا

أيها الجيل... دعوتنا هي كياننا الذي تربينا فيه على اتباع منهج الإسلام الصافي، فيجب أن نحافظ عليها مما قد يشوبها، ومِن أقوى وسائل المحافظة عليها بعد توفيق الله: متابعة المنهج، وطلب العلم، والاجتماع والتعاون، والصبر على طبيعة العمل الجماعي وعدم التفرد، ومَن يتصبر يصبره الله.

وأخيرًا: ما أجمل طلب العون مِن الله حتى تتحمل النفس مشقة هذا العمل، والموفق مَن وفقه الله. اللهم لا تكلنا إلى أنفسنا طرفة عين، وأفرغ علينا صبرًا، وثبت أقدامنا، ولله الأمر مِن قبْلُ ومِن بعد.

شبهات حول تحويل القبلة

كتب: محمود طراد

باحث دكتوراه في الثقافة الإسلامية

عَن البَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ -رضي الله عنه-، أَنَّ رَسُولَ الله -ﷺ- صَلَّى إِلَى بَيْتِ المَقْدِسِ سِتَّةَ عَشَرَ شَهْرًا، أَوْ سَبْعَةَ عَشَرَ شَهْرًا، وكَانَ يُعْجِبُهُ أَنْ تَكُونَ قِبْلَتُهُ قِبَلَ البَيْتِ، وأَنَّه صَلَّى أَوْ صَلَّاهَا صَلَاةَ العَصْرِ، وصَلَّى معهُ قَوْمٌ؛ فَخَرَجَ رَجُلٌ مِمَّنْ كانَ صَلَّى مَعَهُ؛ فَمَرَّ علَى أَهْلِ المَسْجِدِ وهُمْ رَاكِعُونَ، قالَ: أَشْهَدُ بالله؛ لَقَدْ صَلَّيْتُ مع النَّبِيِّ -ﷺ- قِبَلَ مَكَّةَ، فَدَارُوا كما هُمْ قِبَلَ البَيْتِ، وكانَ الذي مَاتَ علَى القِبْلَةِ قَبْلَ أَنْ تُحَوَّلَ قِبَلَ البَيْتِ رِجَالٌ قُتِلُوا، لَمْ نَدْرِ ما نَقُولُ فيهم؛ فَأَنْزَلَ الله -جلَّ وعلا-: ﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَانَكُمْ إِنَّ اللَّهَ بِالنَّاسِ لَرَءُوفٌ رَحِيمٌ﴾ (البقرة: ١٤٣). مُتَّفَقٌ عَلَيْه. هذه الحادثة هي حادثة (تحويل القبلة) التي استقبلها اليهود والمشركون وتبعهم مجموعة المنحرفين فكريا في هذا العصر بمجموعة من الافتراءات والشبهات، نقف على بعضها بالرد في السطور القادمة -إن شاء الله تعالى.

لماذا التحويل؟

يدعي بعض الناس أن حادثة تحويل القبلة نوع من العبث وإلا فهي نوع من أنواع العنصرية التي يبغضها المسلمون في اليهود، ومع ذلك فإنهم حولوا القبلة إلى مكة ليقوموا بالدور نفسه الذي قام ويقوم به اليهود فما الفرق؟ والحقيقة أن هذا محض افتراء لا صحة له؛ فالحكمة من تحويل القبلة مسطور في الآيات؛ إذ إنها أولاً: اختبار من الله -تعالى- لمن يثبت في اتباعه للنبي -ﷺ- ممن ينقلب على عقبيه، وفي ذلك يقول الله -تعالى-: ﴿وَمَا جَعَلْنَا الْقِبْلَةَ الَّتِي كُنتَ عَلَيْهَا إِلَّا لِنَعْلَمَ مَن يَتَّبِعُ الرَّسُولَ مِمَّن يَنقَلِبُ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ وَإِن كَانَتْ لَكَبِيرَةً إِلَّا عَلَى الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَانَكُمْ إِنَّ اللَّهَ بِالنَّاسِ لَرَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾ (سورة البقرة: ١٤٣).

ثانياً: أن من تمام النعمة من الله على آخر الأمم التي تعد شريعتها متصلة بشريعة إبراهيم -عليه السلام- ومجددة لها أن تكون قبلتها هي قبلة إبراهيم -عليه السلام-، قال -تعالى-: ﴿ولأتم نعمتي عليكم ولعلكم تهتدون﴾.

ثالثاً: لقد كان مركزية آخر الأنبياء -ﷺ- في مكة؛ ولذا كان تحويل القبلة إليها، قال -تعالى-: ﴿لتنذر أم القرى ومن حولها﴾ (الأنعام: ٩٢).

هل تحويل القبلة دليل على التناقض في أفعال الله -تعالى-؟

يدعي المرجفون أن تحويل القبلة دليل على التناقض؛ إذ يقولون: إذا كانت الكعبة أفضل فلم لم يوجه الله -تعالى- المسلمين إليها منذ البداية، وإذا كانت قبلة بيت المقدس باطلة فلم توجهوا إليها قبل ذلك؟ والجواب على هذه الشبهة كالتالي: إن عقيدة المسلم أن علم الله -تعالى- أحاط بكل شيء؛ فلا تضيف له الأحداث علماً ولا يظهر له -سبحانه- مع الأيام شيء كان يجهله، قال -سبحانه-: ﴿يعلم ما بين أيديهم

النهي عمّا كان مباحًا، وإباحة ما كان منهيًا عنه، إنما هو لحكم إلهية اقتضتها الأحوال





وما خلفهم﴾، والله -عز وجل- قد ثبتت له صفات الكمال، ومتى ثبت ذلك علمنا أن النهي عما كان مباحاً وإباحة ما كان منهيا عنه، إنما هو لحكم إلهية اقتضتها الأحوال، والإباحة والنهي كانا في علم الله -تعالى-؛ فهذا ليس تناقضاً ولا اضطراباً في الأمر والنهي، بل هو لاختبار المسلمين: ﴿وَمَا جَعَلْنَا الْقِبْلَةَ الَّتِي كُنتَ عَلَيْهَا إِلَّا لِنَعْلَمَ مَن يَتَّبِعُ الرَّسُولَ مِمَّن يَنقَلِبُ عَلَى عَقِبَيْهِ﴾ البقرة: ١٤٣ ومن الأدلة على ذلك أن الله -تعالى- ذكر مقالتهم قبل أن يقولوها لعلمه -سبحانه- بما سيحدث فقال -سبحانه-: ﴿سَيَقُولُ السُّفَهَاءُ مِنَ النَّاسِ مَا وَلَّاهُمْ عَن قِبْلَتِهِمُ الَّتِي كَانُوا عَلَيْهَا قُل لِّلَّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ يَهْدِي مَن يَشَاءُ إِلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾ (البقرة: ١٤٢).

النسْخ دليل على كمال الشريعة

يرفض بعضهم قضية النسخ في الإسلام ظناً منهم أن النسخ يستلزم العلم بعد الخفاء، وهذا محال على الله -تعالى-، بل النسخ في الإسلام دليل على كمال الشريعة وذلك لما يلي: ما جاء نبي من الأنبياء إلا بنسخ شريعة من كان قبله؛ لأن شرائع الأنبياء جاءت مختلفة لاختلاف الأزمنة والأمكنة، وما يصلح لأمة قد لا يصلح لأمة أخرى، والمنسوخ قبل نسخه يكون أصلح وأنفع للأمة في ذلك الوقت حتى يحين وقت آخر؛ فتنتهي الحكمة من العمل به، وتبدأ مرحلة حكم جديد بحكمة جديدة، ثانياً: بالنسبة للنبي الواحد لماذا يأتي بناسخ ومنسوخ داخل شريعته؟ الجواب: أن الأنبياء يثبتون شرائعهم بالتدريج، كمثل أحكام تحريم الخمر وحكم زيارة القبور وغير ذلك.

هل انتهت قداسة بيت المقدس؟

يدعي اليهود أن تحويل القبلة دليل على أنه لم يبق للمسلمين في بيت المقدس شيء، وأن قداسته الإسلامية قد نسخت! ولم يعد للمسلمين علاقة بالمسجد الأقصى، رغم أن اليهود حينما رأوا رسول الله -ﷺ- يصلي إلى بيت المقدس فرحوا وقالوا: إنه يريد أن يقلدنا ويتقرب منا، بينما علاقة المسلمين بالمسجد الأقصى لم ولن تنقطع؛ فهو مسرى رسول الله -ﷺ- الذي وُثقت رحلته في قول الله -تعالى-: ﴿سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِّنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ (الإسراء: ١)، وهو المسجد الذي جمعه النبيﷺ مع المسجد الحرام والمسجد النبوي في قوله -ﷺ-: «لا تشد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد»، وفيه فضل الصلاة المشهور، كل ما سبق يؤكد أن المسجد الأقصى إسلامي لا يهودي، وأن مزاعم اليهود عن تلك القطيعة بعد تحويل القبلة خرافات وتدليسات.

النسخ في الإسلام دليل على كمال الشريعة؛ لأن شرائع الأنبياء جاءت مختلفة لاختلاف الأزمنة والأمكنة، وما يصلح لأمة قد لا يصلح لأمة أخرى

كيف كان بيت المقدس قبلة اليهود؟

عندما بعث الله -عز وجل- سيدنا موسى -ﷺ- لم يتخذ اليهود بيت المقدس قبلة بناء على أمر منه تشريعاً من الله -تعالى-، بل علاقتهم ببيت المقدس علاقة ناتجة عن أهوائهم، والدليل على ذلك أن النبي -ﷺ- أخبرنا أنهم يحسدوننا على قبلتنا؛ حيث يقول: «إنهم لا يحسدوننا على شيء كما يحسدوننا على يوم الجمعة، التي هدانا الله لها وضلوا عنها، وعلى القبلة التي هدانا الله لها وضلوا عنها، وعلى قولنا خلف الإمام آمين»، وهذا يدل على أن الصخرة التي يستقبلونها لم يؤمروا بها من الله -تعالى-.

يرفض بعضهم قضية النسخ في الإسلام ظناً منهم أن النسخ يستلزم العلم بعد الخفاء، وهذا محال على الله -تعالى-

الإمام ابن القيم يؤكد القطيعة بين اليهود وقبلتهم

يؤكد الإمام ابن القيم -رحمه الله تعالى- على أن استقبال أهل الكتاب لقبلتهم لم يكن من جهة الوحي والتوقيف من الله، بل كان عن مشورة منهم واجتهاد؛ أما النصارى فلا ريب أن الله لم يأمرهم في الإنجيل ولا في غيره باستقبال المشرق أبداً، وهو مقرون بذلك، ومقرون أن قبلة المسيح كانت قبلة بني إسرائيل، وهي الصخرة، وإنما وضع لهم شيوخهم وأسلافهم هذه القبلة، وهم يعتذرون عنهم بأن المسيح فوض إليهم التحليل والتحريم وشرع الأحكام، وأن ما حللوه وحرموه فقد حلله هو وحرمه في السماء؛ فهم مع اليهود متفقون على أن الله لم يشرع استقبال المشرق على لسان رسوله أبداً، والمسلمون شاهدون عليهم بذلك.

الفكر الحداثي يروج للخرافة

انتشر في السنوات الأخيرة بعض التصريحات الحداثية التي تشكك في رحلة الإسراء، وأن للآيات الواردة في القصة تأويلات أخرى، وأن المسجد الأقصى لم يكن موجوداً على عهد النبي -ﷺ-، أو ليس هو الذي في فلسطين؛ فالرحلة لم تكن إلى الأقصى الموجود الآن، بل على حسب زعمهم كان هناك مسجد في منطقة الجعرانة بالطائف وهو المقصد في الآية، وقد كانت تصريحات الحداثيين العرب ترديدا لما قاله أستاذ صهيوني في جامعة دار إيلان كان قد صرح بذلك عام ٢٠٠٩ أمام الكنيست الإسرائيلي.

رعاية البنات.. سِتْرٌ مِنْ النَّارِ

كتب: د. أحمد حمود الجسار

لقد أكرمنا الله بوصفنا بشراً، وفضلنا على كثير من خلقه، فقال تعالى: ﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُم مِّنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا﴾ (الإسراء:٧٠)، واصطفانا بوصفنا مسلمين من البشر، فقال تعالى: ﴿ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِّنَفْسِهِ وَمِنْهُم مُّقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ بِإِذْنِ اللَّهِ ذَلِكَ هُوَ الْفَضْلُ الْكَبِيرُ﴾ (فاطر ٣٢). فجعلنا من أتباع خاتم المرسلين -ﷺ- وعلى الرسل والأنبياء أجمعين.

أتم علينا النعمة، وأكمل لنا دينَ الرحمة: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا﴾ (المائدة ٣). فجاء النبي -ﷺ- بدين الإسلام لتقويم عقيدة الناس، ولإتمام مكارم الأخلاقَ، وتصحيح المفاهيم، فأنار اللهُ به العقولَ، وشرح به الصدور. جاء بدينِ الرحمةِ والإحسان، والله يحب المحسنين.

الإحسان إلى البنات

ومن الذين أمرنا ربنا بالإحسان إليهم: البنات. فقد وعد النبي -ﷺ- من عال ثنتين منهن بمرافقته في الآخرة، فقال: «من عال جاريتين حتى تبلغا، جاء يومَ القيامة أنا وهو»، وضمَّ أصابعَه -ﷺ-. (رواه مسلم). وقد جعلهن الله تبارك وتعالى سترًا من عذابه، كما قال النبيُّ -ﷺ-: «من ابتُلِيَ من البنات بشيء، فأحسنَ إليهنَّ، كُنَّ له سترًا من النار» (متفق عليه). فمن اجتاز هذا الاختبار، فأحسن إليهن بالتربية حجبه الله عن النار، وذلك جزاءً بإحسانه إليهن.

أعظم الجزاء

ووعد -ﷺ- من قام على رعايتهن بأعظم الجزاء فقال: «مَنْ كُنَّ لَهُ ثَلَاثُ بَنَاتٍ يُؤْوِيهِنَّ وَيَرْحَمُهُنَّ وَيَكْفُلُهُنَّ وَجَبَتْ لَهُ الجَنَّةُ الْبَتَّةَ». قِيلَ: يَا رَسُولَ الله! فَإِنْ كَانَتِ اثْنَتَيْنِ؟ قَالَ: «وإِنْ كَانَتِ اثْنَتَيْنِ». فَرَأَى بَعْضُ الْقَوْمِ أَنْ لَوْ قَالُوا لَهُ: وَاحِدَةً، لَقَالَ: وَاحِدَةً. (رَوَاهُ الإِمَامُ أَحْمَدُ). وجعل النبي -ﷺ- معاملة النساء مقياسًا للخيرية، فقال: «خياركم خياركم لنسائهم». (رواه الترمذي وابن ماجه).

النصوص الشرعية

وهذه النصوص الشرعية والأحاديث النبوية تأكيد من النبي -ﷺ- على حق البنات على آبائهن ومن يقوم برعايتهن بتلبية احتياجاتهن، والرحمة والرفق بهن، وتربيتهن على الأدب والحياء والحشمة، وَتَعْوِيدهن عَلى معالي الأخلاق.

أمانةٌ عظيمة

فالبناتُ أمانةٌ في أعناق أولياء أمورهن، وسيُسأَلُون عنهن؛ كما قال النبي -ﷺ-: «أَلَا كُلُّكُمْ رَاعٍ وَكُلُّكُمْ مَسْؤُولٌ عَنْ رَعِيَّتِه، فَالْأَمِيرُ الَّذِي عَلَى النَّاسِ رَاعٍ وَهُوَ مَسْؤُولٌ عَنْ رَعِيَّتِه، وَالرَّجُلُ رَاعٍ عَلَى أَهْلِ بَيْتِه وَهُوَ مَسْؤُولٌ عَنْهُمْ، وَالْمَرْأَةُ رَاعِيَةٌ عَلَى بَيْتِ بَعْلِهَا وَوَلَدِه وَهِيَ مَسْؤُولَةٌ عَنْهُمْ، وَالْعَبْدُ رَاعٍ عَلَى مَالِ سَيِّدِه وَهُوَ مَسْؤُولٌ عَنْهُ، أَلَا فَكُلُّكُمْ رَاعٍ وَكُلُّكُمْ مَسْؤُولٌ عَنْ رَعِيَّتِه». (متفق عليه).

طاعة الله -تعالى

فيجب على ولي الأمر أن يربي بناته منذ الصغر على طاعة الله تعالى وحبه وحب رسوله -ﷺ-، وأن يحبب إليهن الإيمان ويزينه إلى قلوبهن، ويعودهن على العفة والعفاف، والستر والحجاب، والخلق القويم والحياء، فأعظم ما تجملت به النساء هو خلق الحياء. قال رسول الله -ﷺ-: «الحياءُ لا يأتي إلا بخير». (متفق عليه).

أمهاتُ المؤمنين

وأن يبين لهن أنَّ خيرَ من اقتدين بهن هُنَّ أمهاتُ المؤمنين وبناتُ النبي -ﷺ- والصحابياتُ الجليلاتُ رضي الله عنهن كلِّهن. فلا يستوي من اهتدى برسول الله وأصحابه وآله، بمن اقتدى بمن عُرِفَ سوءُ مآله!
فهل يستوي من رسولُ الله قائدُه
دومًا، وآخَرُ هاديه أبو لَهَبِ

ليكن لأولادكم من بنينَ وبنات النصيبُ الوافرُ من دعائكم، فإن دعاءَ الوالدينِ لهم مُستجابٌ بإذن الله تعالى.

حق البنات على آبائهن ومن يقوم برعايتهن تلبيةِ احتياجاتهن، والرحمةِ والرفق بهن، وتربيتهن على الأدب والحياء والحشمة، وتَعْويدِهن على معالي الأخلاق

وأينَ مَنْ كانت الزهراءَ أُسْوَتُها
ممَّنْ تَقفَّتْ خُطى حمالةَ الحطبِ

فعل النبي -ﷺ- مع بناته

ومعلوم أن الأنثى عاطفيةٌ حساسة، فعلى الأب أن يغمرها بحنانه وعطفه، ويتأسى بفعل النبي -ﷺ- مع بناته رضي الله عنهن، قالت أمُّ المؤمنين عائشةُ رضي الله عنها: ما رأيت أحدا أشبه سمتا ودلا وهديا برسول الله في قيامها وقعودها من فاطمةَ بنت رسول الله -ﷺ-. قالت: وكانت إذا دخلت على النبي -ﷺ- قام إليها فقبلها وأجلسها في مجلسه، وكان النبي -ﷺ- إذا دخل عليها قامت من مجلسها فقبلته وأجلسته في مجلسها. (رواه الترمذي وأبو داود).

من أعظم الهبات

فتأسوا بنبيكم واهتدوا بهداه تسلكوا سبيل النجاة. واعلموا أن البنات من أعظم الهبات. قال تعالى: ﴿لله مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ يَهَبُ لِمَنْ يَشَاءُ إِنَاثًا وَيَهَبُ لِمَنْ يَشَاءُ الذُّكُورَ (٤٩) أَوْ يُزَوِّجُهُمْ ذُكْرَانًا وَإِنَاثًا وَيَجْعَلُ مَنْ يَشَاءُ عَقِيمًا إِنَّهُ عَلِيمٌ قَدِيرٌ (٥٠)﴾ (الشورى). فهل لاحظتم كيف ذكر تمامَ الهبة برحمته ﴿يَهَبُ لِمَنْ يَشَاءُ إِنَاثًا﴾ مقابلَ تمام المنع بحكمته: ﴿وَيَجْعَلُ مَنْ يَشَاءُ عَقِيمًا﴾.

تربيتهن على الكتاب والسنة

فمن كان له بناتٌ فليحسن إليهن، برحمتهن، والعطف عليهن، وتربيتهن على كتاب الله وسنة رسوله -ﷺ-، وليحرص على تعليمهن، والتأكد من معرفتهن بالقدر الضروري من العلم الشرعي، لا سيما فيما يتعلقُ بالأحكام الخاصة بالنساء، وليؤد الأمانة بالحرص على تزويجهن الرجالَ الأكْفاء، الذين يرضى دينهم وأخلاقَهم، وليكن ذلك هو المعيارُ الأولُ في الكفاءة: صلاحُ الدين والخلق. قال -تعالى-: ﴿وَأَنْكِحُوا الْأَيَامَى مِنْكُمْ وَالصَّالِحِينَ مِنْ عِبَادِكُمْ وَإِمَائِكُمْ إِنْ يَكُونُوا فُقَرَاءَ يُغْنِهِمُ اللهُ مِنْ فَضْلِهِ وَاللهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾ (النور ٣٢). وقال رسول الله -ﷺ-: «إذا خطبَ إليكم مَن ترضوْن دينَه وَخُلُقَهُ فزوِّجوهُ. إلَّا تفعلوا تَكُنْ فتنةٌ في الأرضِ وفسادٌ عريضٌ». (رواه الترمذي).

الدعاء للأبناء

وليكن لأولادكم من بنينَ وبناتٍ النصيبُ الوافرُ من دعائكم، فإن دعاءَ الوالدين لهم مُستجابٌ بإذن الله تعالى. قال النبي -ﷺ-: «ثلاثُ دَعَواتٍ يُستجابُ لَهُنَّ، لا شَكَّ فيهنَّ: دعْوةُ المظلومِ، ودعْوةُ المسافرِ، ودعْوةُ الوالدِ لولدِه». (رواه ابن ماجه)، فاللهم أصلح ذرياتنا، واجعلهم قُرةَ عين لنا، وارحمْ ضَعْفَنا، وطَيّبْ حياتَنا، وأحسنْ لنا الختام، ﴿رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا﴾ (الفرقان ٧٤). والحمد لله رب العالمين.

يا صاحب الرسالة

كتبه: م.سامح بسيوني

يا من حملت الأمانة، وسعيت في تبليغ الرسالة في خضم هذا الموج الهادر من الفتن، والمحن، والآهات في هذه الحياة، يا من تتألم من ذلك الواقع المرير، وترنو إلى إصلاحه على نهج خاتم المرسلين وصحبه الغر الميامين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، أكتب لي ولك هذه الكلمات في نقاط، لعل أذانا تُصغي، وقلوبا تعي، وأمالا وأمنيات تتحقق .

أخي يا صاحب الرسالة، اجعل بصرك متعلقا برضا ربك، ثم انطلق في طريقك نحو هدفك بخطوات واضحة، ولا تلتفت لمن لا يحمل همك، واحذر أن يؤخرك عن سيرك ملهيات الطريق، أو يدفعك التعجل للوصول إلى هدفك الانسياق لعواطف المتهورين، وإياك أن تُصرف عن طريقك بعرقلة المتربصين أو تثبيط المُثبطين!؛ فطريقك ليس مفروشا بالورود.

أخي يا صاحب الرسالة، اعلم أن الطريق وعر صعب طويل، يحتاج إلى الأتقياء الأقوياء، المخلصين الصابرين ذوي العلم والبصيرة والمهارة واليقين؛ فتزود إن كنت صادقا؛ فكن علي يقين بأن الأمور تكون على ما عند الله لا على ما عند الناس؛ فلا تنشغل بمدح المادحين أو ذم الذامين، فقط انظر لما عليك ولا عليك.

أخي يا صاحب الرسالة، تَمَكُّن اليأس من قلبك بداية الفشل؛ فإياك أن تفقد الأمل مهما طال بك الطريق!؛ فربك بر رحيم جواد كريم، أمره بين الكاف والنون، كن فيكون.

أخي يا صاحب الرسالة؛ ابذل نصحك لكل أحد ولا تفقد الأمل في أحد، فرُبَّ مُعاند اليوم مُستجيب الغد؛ فربك يقلب قلوب عباده بين إصبعين من أصابعه كيف يشاء .

أخي يا صاحب الرسالة، انثر بذور الخير على طريقك مهما أصابك فيه من الأشواك؛ فكم من خيرٍ عالج ألما، وكم من بذر أنبت ثمرا حتى لو لم تره بنفسك!

أخي يا صاحب الرسالة، سل ربك تمام النعمة بالثبات على الطريق إلى أن تلقاه؛ فالعبرة أن تموت عليه حتى وإن لم تر بعينيك تحقيق هدفك في آخر الطريق، واعلم أن جهدك وبذلك لا يمكن أن يضيع عبثا إن كنت صادقا في عملك؛ فحتما سيظهر أثره في الدنيا ولو بعد موتك فيمن بعدك، و ستجني خيره في الآخرة برفعة درجتك ومرافقة نبيك بفضل ربك، ويا له من فضل!

فتنة العصر الجديد

كتبت: هناء الأيوب (١)

قال -عز وجل-: ﴿وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِ ذَٰلِكُمْ وَصَّاكُم بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾، وثبت عن النبي ﷺ أنه قال: «نَضَّرَ اللَّهُ امْرَأً سَمِعَ مَقَالَتِي فَوَعَاهَا وَحَفِظَهَا وَبَلَّغَهَا؛ فَإِنَّ الدَّعْوَةَ تُحِيطُ مِنْ وَرَائِهِمْ»، في هذا الحديث حث لنا لإبلاغ الخير إلى غيرنا، وأما قوله: «فَإِنَّ الدَّعْوَةَ تُحِيطُ مِنْ وَرَائِهِمْ»؛ فشبَّه -عليه الصلاة والسلام- أمر المسلمين ودعوتهم بالسور المحيط بالمسلمين، بمعنى أن من لزم الجماعة؛ فإنه داخل في هذا السور، ومن خرج على جماعة المسلمين؛ فإنه خارج السور؛ فيكون فريسة للأعداء، ونهباً للشيطان وأعوانه من الجن والإنس.

ما أحوجنا إلى التأمل في هذا الحديث في هذا الزمان؛ حيث تدهمنا الفتن في دورنا دون استئذان- نسأل الله -جلّ وعلا- أن يحمينا، ويعيذنا وإياكم من شر الفتن جميعها، وأن يعيننا على لزوم جماعة المسلمين، إنه سميع الدعاء وهو أهل الرجاء وهو حسبنا ونعم الوكيل.

حقيقة هذه المقدمة أردت من خلالها إيصال رسالة لمن يرى أنه لا يتوجب علينا التحذير من الفتن، واعتبار ذلك مصادرة للحريات، أو حجرا على الأفكار والمعتقدات! نذكّر هؤلاء بقول الله -تعالى-: ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّن دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾؛ فهل بعد قول الله قول؟!

الناس وقبول الحق

الناس في قبول الحق ثلاثة أنواع:

١- إما متمسك برأيه متعصب لقناعاته حتى ولو بدا له بالحجة والدليل فسادها.

٢- متذبذب متردد لا يزال متحيرا أي الطريقين يختار.

٣- مستعد للتخلي عن قناعاته السابقة التي طالما دعا إليها ودافع عنها إذا ما أُثبت له فسادها، بل ويمتلك الشجاعة الأدبية لإعلان تحوله عن قناعاته السابقة والتبرؤ منها.

النوع الأول

نقول للنوع الأول: اتق الله في نفسك، واحذر أن تعرف الحق وتصد عنه، وتذكر أن هذا هو الذي عاتب الله -تعالى- به بني إسرائيل حينما قالوا: سمعنا وعصينا! واعلم أن رجوعك للحق فضيلة، وفيه قوة وارتقاء، كما أن فيه من الخير الكثير لك ولكل من تبعك وتأثر بدعوتك.

النوع الثاني

أما إن كنت من النوع الثاني، ووجدت أن الرأي الذي تتبناه وتجاهد لنشره، لم يزل غير واضح بالنسبة لك؛ فلا تتردد بالسؤال والاستفسار، وستجد حتما من يساعدك.

النوع الثالث

وأما إن كنت من النوع الثالث؛ فهنيئًا لك قبول الحق-ذلك الخلق الرفيع الذي به تسمو وترقى- حين تدرك أنه ينبغي عدم التحيز للرأي لمجرد الرغبة في الانتصار له.

حركة العصر الجديد، هي منظومة فكرية متفرعة عن الفلسفات الشرقية المتمثلة بالهندوسية والبوذية والطاوية، ومتأثرة بالتيارات الباطنية في الغرب كالثيوصوفيا

سلوكيات دخيلة

لايخفى عليكم أننا كنا في السابق نواجه سلوكيات دخيلة، أوعادات غريبة تنم عن تأثر بعض الفئات، ولاسيما الشباب بالثقافة الغربية؛ فكان الخطاب الديني غالبا موجها لتعديل السلوك، والمظهر الخارجي، والتمسك بمظاهر الدين، وربما بعض الأخلاقيات الأخرى، ولكن في السنوات الأخيرة حدث مالم يكن في الحسبان، أصبحت الأمة الإسلامية تواجه تحديات عقدية حتى اجتاحت مجتمعنا عقائد كنا نظنها أنها لن تتعدى المجتمعات الوثنية، كنا في السابق نراها في التلفاز في برنامج: (من حياة الشعوب)؛ فنحمد الله -تعالى- على نعمة الإسلام، طقوس وحركات غريبة في بعض البلدان النائية يمارسها وثنيون يتقربون فيها إلى آلهتم، جلسات خاصة وتمتمات وتعويذات يخاطبون بها الأرواح (الجن)!

نعمة التوحيد

كنا نراهم؛ فنحمد الله على نعمة التوحيد،

ولم نكن نظن أنه سيأتي علينا زمان يكون فيه مجتمعنا عرضة للتأثر بهذه العقائد الوثنية الفاسدة، التي أفسدت عقول كثير من أبنائنا، بل واجتاحت عقول كثير من الراشدين أيضا من الجنسين، بل حتى من هم على قدْرٍ من العلم والثقافة، نسأل الله العافية!

لم نكن نظن أنه سيأتي علينا يوم تتفاجأ فيه الأم بابنتها التي نشأت في بيئة مسلمة وهي ترتدي حجرًا كريما أو سوارًا بنية أن يحفظها من الشرور أو يجلب لها السعادة، أو ترى ابنها وهو جالس جلسة بوذا في غرفة مظلمة على ضوء الشموع والموسيقى الهادئة، فاتحا عينيه مسكتا لفكره لساعات، بحجة أنه يتأمل كي يصل للحقيقة! هذا بالنسبة للأسرة.

مجال التدريب

أما في مجال التدريب؛ فلم نكن نظن أنه سيأتي علينا يوم يُسمح فيه في بلدنا المتحضر بممارسة هذه الأنشطة المشبوهة علنًا؛ فتعقد دورات وورش عمل في مؤسسات، أو تجمعات في أماكن عامة، تتناول تلك الخرافات والشعوذات، مثل: دورات للتواصل مع الملائكة، تأملات للتخلص من المعتقدات السلبية، تأمل القلبين التوأمين، دورة سجلات الأكاشا (كشف اللوح المحفوظ)، تجمعات في الهواء الطلق لإطلاق النوايا، وجلسات العلاج بالبرانا أو الريكي، والعلاج بالأحجار الكريمة أو الألوان، وتأملات عند اكتمال القمر، ودورات في قانون الجذب(تعلم كيفية صناعة الأقدار وجذبها)، وتجمعات لممارسة اليوجا الجماعية، و... و... وغيرها كثير.

حركة العصر الجديد

إذاً هي فتنة العصر الجديد! التي تشير إلى فتنة مايسمى بحركة العصر الجديد (New Age Movement).

ونلاحظ تغلغل هذه الحركة – مع الأسف الشديد– في مجتمعنا، وكثرة روادها ومعلميها ومريديها وأتباعها، وتنوعت أسماء المدربين؛ فهذا (ماستر)، وذاك (قراند ماستر)، وهذا (كوتش)، وذاك (معلم روحي)، وهم في حقيقتهم، إما مروجين للخرافة، أو ممارسين للشعوذة.

حركة العصر الجديد حركة فكرية إلحادية روحانية باطنية حديثة غربية، وهي شمولية، ليست منظمة أو لديها قيادة مركزية

لذلك أرى أنه يلزمنا التعرف على تلك الفتنة العظمى التي يتعرض لها مجتمعنا المسلم، وكشف خرافاتها وخزعبلاتها ليتسنى لنا التصدي لها.

ونحن إذ ننادي بتوعية الناس حول حركة العصر الجديد بوصفها أخطر الحركات الباطنية المعاصرة؛ فإننا ندعو إلى ضرورة معرفة معلومات عامة عن هذه الفتنة:، تعريفها، ومنبعها الباطني، وأبرز مبادئها، ومدى خطورتها.

تعريفها

أولا: تعريف حركة العصر الجديد ونبذة عن تاريخها: هي حركة انتشرت من خلال المجتمعات الباطنية والميتافيزيقية –(علم ماوراء المادة)– في١٩٧٠–١٩٨٠) أما في العالم الإسلامي– وفي دول الخليج خصوصا؛ فقد انتشرت خلال العقدين الماضيين، وذلك من خلال ظهور عدد من الأفكار والمعتقدات والممارسات الوافدة التي يمكن تصنيفها تحت مظلة ما اصطلح المختصون على تسميتها بالباطنية الحديثة، أو الروحانيات المحدثة، أو تطبيقات (العصر الجديد).

منظومة فكرية

إذاً حركة العصر الجديد، هي منظومة فكرية متفرعة عن الفلسفات الشرقية المتمثلة بالهندوسية والبوذية والطاوية، ومتأثرة بالتيارات الباطنية في الغرب كالثيوصوفيا.

حركة فكرية إلحادية

كما يمكن تعريف حركة العصر الجديد بأنها حركة فكرية إلحادية روحانية باطنية حديثة غربية، وهي شمولية، ليست منظمة أو لديها قيادة مركزية، ولا تحكمها عقائد دينية أو طقوس موحدة، تتناول كثير من جوانب الحياة البشرية مثل:(الصحة – العلوم التجريبية – التعليم – الدين – الأسرة – السياسة – تطوير الذات – الحب والنور والسلام – تحقيق الذات – التشافي الذاتي – الوعي– وغيرها)، وكل ذلك زور وكذب وغطاء لتناوله العادات الميتافيزيقية والروحانية الشرقية والغربية، وضمها إلى علم النفس والطب البديل، و(الباراسيكولوجيا) (ماوراء علم النفس)،أو علم النفس الموازي، ويسمى أيضاً بالخارقية، (حالات إدراك عقلي أو تأثيرات على الأجسام الفيزيائية دون تماس مباشر معها، أو اتصال عن طريق وسيلة معروفة)، ولم يُعترف بالأدلة التي يقدمها (الباراسيكولوجيا) إلا ضمن العلوم الزائفة.

مجموعة المنظمات

كما تضم حركة العصر الجديد مجموعة من الناس والمنظمات التي قد تفوق الآلاف، يحملون أفكارها أو أجزاء من أفكارها، ولهم هدف وغاية مشتركة شبه موحدة، ألا وهي نقل العالم إلى مراحل عليا من الوعي الكوني على حد زعمهم.

يا بني..

فوائد تربوية من وصايا لقمان الحكيم!

كتبت: سحر شعير

كاتبة وباحثة في شؤون الدعوة والتربية

لا يزال المربون يجدون في القرآن الكريم مرجعهم الأصيل الذي يستقون منه أصول التربية الإسلامية الرشيدة، في خضم مناهج أرضية كثيرة لا تخلو من عوار، كما تفتقر للشمول والتكامل والصلاحية لكل زمان ومكان، ولقد تضمن القرآن الكريم مجموعة من الحوارات الراقية بين الآباء والأولاد، تحمل في طياتها حكماً عظيمة وأساليب مؤثرة في تربية الأولاد تربية صحيحة متوازنة، ومن أبرز هذه الحوارات موعظة لقمان الحكيم لولده، التي تميزت بأنها قواعد تربوية نموذجية لذكرها في القرآن الكريم.

إنّ ذكر الله -تعالى- لهذه الوصايا من لقمان الحكيم لولده، وتصويره لهذا الموقف التربوي العظيم الذي جمع بينهما يُعدُّ توثيقًا لهذه الوصايا التربوية وما تضمنته من قيم مرتبة من الأهم إلى المهم، وكما فيه تزكية للأسلوب الحاني الرفيق الذي استخدمه الأب الحكيم مع ولده؛ فهذه الوصايا قد نالت التزكية من قبل الله -تعالى- وهي قبس من مشكاة الوحي المقدس؛ فهي تصلح لأن تكون مرجعاً تربوياً يستقي منه كل مرب إلى يوم القيامة. وهذه باقة من أهم الفوائد من هذه الموعظة التربوية:

اعتماد أسلوب الموعظة المؤثر

وهو الأسلوب الذي استخدمه هذا المربي الحكيم، وهو من أنفع الأساليب المؤثرة في المتربي، يقول ابن رجب الحنبلي: «المواعظ سياط تضرب القلوب فتؤثر في القلوب كتأثير السياط في البدن والضرب لا يؤثر بعد انقضائه كتأثيره في حال وجوده، لكن يبقى أثر التأليم بحسب قوته وضعفه - فكلما قوي الضرب كانت مدة بقاء الألم أكثر-». (أحمد فريد: التربية على منهج أهل السنة والجماعة، ص:٢٥٧)، وتعتمد الموعظة على جانبين:

الأول: تمييز الحق من الباطل؛ فيتأصل هذا التمايز في عقل الطفل ونفسه، ويستطيع أن يفرق بينهما، ومن ثم تقل أخطاؤه.

والثاني: إثارة الوجدان؛ لأن النفس فيها استعداد للتأثر بما يُلقى إليها، والموعظة تدفع الطفل إلى العمل المرغب فيه.

شروط الموعظة المؤثرة

أن يكون المربي مخلصًا في موعظته عاملاً بها قبل أن يسديها لطفله، حتى يكون فعله مصدقاً لقوله؛ فإن لم يكن المربي عاملاً بموعظته؛ فلن تفتح لها القلوب، وكذلك أن يخاطَب الطفل على قدر عقله والتلطف في مخاطبته ليكون أدعى للقبول والرسوخ في نفسه، كما أنه يحسن اختيار الوقت المناسب؛ فيراعي حالة الطفل النفسية ووقت انشراح صدره وانفراده عن الناس، وله أن يستغل وقت مرض الطفل؛ لأنه في تلك الحال يجمع بين رقة القلب وصفاء الفطرة، وأما إلقاء الموعظة وقت لعبه أو أمام الآخرين؛ فلا يحقق الفائدة المرجوة.

كما أن الموعظة لابد أن تكون واضحة ومقنعة للطفل؛ حيث نلاحظ أن (لقمان الحكيم) لم ينه عن الشرك؛ لأنه شرك، بل أوضح ما يقنع ابنه بأن الشرك أمر قبيح مكروه غير مقبول؛ لأنه ظلم عظيم، والفطرة السليمة تأبى الظلم والضيم، وكذلك نهاه عن التكبر، ثم استعمل وسيلة الإقناع بأن الله -تعالى- لا يحب كل مختال فخور، بل إن كل إنسان عاقل لا يحب المختالين، وهكذا في باقي الوصايا.

العقيدة

تعظيم أمر العقيدة والبدء به: بدأ لقمان الحكيم وصيته لابنه بقوله: «يا بني لا تشرك بالله إن الشرك لظلم عظيم»،



على المربي أن يختار الألفاظ المحبة والمشوقة لدى المتربي، وأن يشعره بأنه يحبه، وأنه لا ينصحه إلا بذلك

والسبب يعود إلى أن التوحيد هو أول واجب على المكلفين، وبالتالي يكون أول واجب على الوالد، وولي الأمر هو غرس العقيدة الصحيحة؛ فهي الأساس لبناء إيمان الطفل وتصوراته وأفكاره، ثم إن لقمان الحكيم بدأ بالنهي عن الشرك ولم يبدأ معه بالأمر بالإيمان بالله -تعالى-؛ وذلك لأن الإيمان بالله -تعالى- متحقق لدى الأطفال بحكم الفطرة، كما قال -ﷺ-: «كل مولود يولد على الفطرة».

المراقبة

تربية الأبناء على مراقبة الله -عز وجل-: التأكيد على غرس الخوف من الله -تعالى- وتعظيمه في قلوب المتربين، واستشعار رقابته على الإنسان وعلمه بكل الخفايا مهما سترها العبد فلا تخفى على الله -تعالى- فقال ﴿يَا بُنَيَّ إِنَّهَا إِن تَكُ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ فَتَكُن فِي صَخْرَةٍ أَوْ فِي السَّمَاوَاتِ أَوْ فِي الْأَرْضِ يَأْتِ بِهَا اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ﴾ إن الذنوب مهما صغرت ومهما حاول صاحبها إخفاءها بالوسائل الممكنة؛ فإنها لا تخفى على الله -تعالى-، وحينئذ كن يا بني على علم بأن الله يعلم كل تصرفاتك، ويرى كل حركاتك وسكناتك، ويأتي بذنوبك لتشهد عليك في يوم لا ينفع مال ولا بنون، وكذلك يأتي بأعمالك الصالحة فتشفع لك فتكون من الفائزين في ذلك اليوم العظيم.

التلطف

التلطف مع الابن حال الموعظة: ويبدو ذلك واضحاً من استخدام لقمان الحكيم للنداء: (... يا بني)، وتكراره أكثر من مرة في سياق الموعظة؛ مما يدل أنه على المربي أن يختار الألفاظ المحببة والمشوقة لدى المتربي، وأن يشعره بأنه يحبه، وأنه لا ينصحه إلا بذلك، وأنه حتى لو تشدد معه فهو كالطبيب المعالج الذي تقتضي مصلحة مريضه أن يقوم باللازم؛ حيث استعمل القرآن الكريم في البداية لفظ (يا بني) الذي كما يقول العلماء يدل على نداء المحبة والإشفاق وأن تصغير بني للتحبب ولبيان زيادة الحب والعطف.

البدائل

تقديم البدائل المباحة في مقابل المحظورات: عندما نهى لقمان الحكيم ولده عن الخلق الذميم من التكبر ونحوه في قوله -تعالى-: ﴿وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا﴾، رسم له الخلق الكريم؛ فقال: ﴿وَاقْصِدْ فِي مَشْيِكَ وَاغْضُضْ مِن صَوْتِكَ﴾ فعلى المربي أن يوفر البدائل المقبولة في مقابل المنهيات المستهجنة، ومن فضل الله -تعالى- أن في ديننا متسعا؛ فالأصل في الأمور هو الإباحة إلا ما ورد دليل بمنعه.

الإيجابية

تنشئة الطفل على الإيجابية: وذلك من خلال تعويد الطفل في سن مبكرة على الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وهو الشعيرة من أهم مميزات الأمة الإسلامية على مستوى الفرد والجماعة، قال -تعالى-: ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ﴾؛ فالمسلم إيجابي فعّال يغير الواقع من حوله للأفضل، من خلال كونه هو في نفسه قدوة حسنة ونموذج يحتذى، ثم من خلال تفاعله الإيجابي مع الأخطاء والمنكرات التي يقابلها في المجتمع من حوله.

المسلم إيجابي فعّال يغير الواقع من حوله للأفضل، من خلال كونه هو في نفسه قدوة حسنة ونموذج يحتذى،

ولا يخفى ما في التربية على هذه الشعيرة من بناء الشخصية القوية القادرة على البيان والإفصاح عما تريد، القادرة على مواجهة الأحداث بعيداً عن السلبية والضعف.

ولأن هذه الشعيرة مقترنة بالابتلاء قرنها لقمان الحكيم بالوصية بالصبر ﴿واصبر على ما أصابك﴾؛ مما يشير إلى التمهيد للأبناء وتربيتهم على تحمل المشاق والمشكلات والمصائب والصبر على النوائب، وعلى كل ما يصيب الإنسان بسبب الالتزام بدينه.

القيم

شدة العناية بغرس القيم والأخلاق الاجتماعية: التي يحتاج إليها الأبناء في التعامل مع الناس ولاسيما قيم السلوك، وفن التعامل مع الناس من التواضع وعدم التكبر، والتوسط في الأصوات والمشي، فضلا عن البدء بالوالدين وفيه إشارة إلى ترتيب الناس في الإحسان إليهم، وأن الأم ثم الأب يتصدران القائمة في هذا الترتيب؛ وتعليل ذلك بأنهما الأكثر إحساناً على المرء، ورغم ذلك لا يطاوعما الأبناء إذا أمروهم بما يغضب الله -عز وجل.

ضمائر الأبناء

وأخيراً أعزائي المربين، إنّ هذه الآيات المباركة توقظ ضمائر الأبناء والآباء معاً، وتعطي عملية التربية ذلك التفاعل اليقظ الواعي؛ فالتربية أمانة مفروضة على الوالدين، شديدة الارتباط بالإيمان، قائمة على غرس العقيدة، وأصول الضبط السلوكي الذي تبنى عليه الشخصية المسلمة الصالحة.



فتاوى الشيخ
عبد الكريم بن عبد الله الخضير
حفظه الله

أثر الزواج على طالب العلم

■ **هل الزواج لطالب العلم الجامعي من الأسباب المعينة على التحصيل؛ حيث إنني أجد تضاربًا في الآراء في ذلك؟**

● هذا الأمر يكثر السؤال عنه، ويدور كثيرًا على ألسنة الطلاب، منهم من يقول: «هل أتزوج مع ما يترتب عليه من إعاقة وانشغال بالزوجة ومتطلباتها، أو لا أتزوج درءًا لهذه السلبيات، أو أتزوج لحفظ فكري واجتماع قواي لتحصيل العلم بعد أن حصَّلت الزوجة»؟ العزوبة أكثر ما يُشغل طالب العلم ويصرف ذهنه عن التحصيل، وهذه مسألة مجرَّبة، والزواج المبكر يعين على تحصيل العلم، ولاسيما إذا تزوج طالب العلم بطالبة متدينة؛ فإذا كانت متدينة تعينه على التحصيل وتعينه على العلم وعلى العمل أيضًا، وتوفِّر له أسباب الراحة، وينقطع عنه التفكير وانشغال الذهن الذي هو من أعظم الصوارف عن التحصيل، والله المستعان.

أخذ القرض من البنك دون قصد الربا

■ **ما حكم أخذ قرض من أحد البنوك إذا كان الإنسان لا يقصد الربا، ولكن الحاجة جعلته يقترض ويسدد على أقساط من الراتب؟**

● كونه لا يقصد الربا لا يُبيح له أن يتعامل بالربا؛ فلا يجوز له إجراء عقد مع البنك متضمن للربا ولو لم يقصده، نعم المحتاج يريد قضاء حاجته؛ فإذا كان العقد مشتملًا على الربا؛ فإنه لا يُبيح له ذلك؛ لأن النبي -عليه الصلاة والسلام- قال: «لعن الله آكل الربا وموكله» (مسند أحمد: ٣٧٢٥)؛ فهو لم يقصد الربا، وإنما قصده قضاء حاجته؛ حيث إنه بحاجة إلى مبلغ من المال، لكن إذا كان العقد مشتملًا على الربا صح أنه موكلٌ للربا؛ فيدخل في اللعن -نسأل الله العافية-؛ فعليه أن يسعى ويحرص ويجتهد ويتحقق من خلو العقد الذي أبرمه مما حرمه الله -جل وعلا-، والربا أمره عظيم -كما تقدم.

إجراء عملية جراحية لتقويم الأنف المائل

■ **في أنفي ميلان منذ الولادة، وقد عزمت على عمل عملية جراحية؛ لتقويمه وإزالة الميلان؛ فهل الإقدام على مثل هذا يجوز؟**

● إذا كان هذا الميلان شديدًا ويَقْذُرك الناس به؛ فلا مانع من إجراء هذه العملية، بعد أن يقرر الأطباء أن إجراء هذه العملية حميد؛ لئلا يترتب عليها آثار تكون أشد من هذا العيب، ولو من جوانب أخرى؛ لأن بعض العمليات يترتب عليها آثار سيئة؛ فتكون النتيجة غير مضمونة، وأما إذا كانت النتيجةُ مضمونةً والميلانُ شديدًا والناسُ يَقْذُرُونك به؛ فإنه لا مانع حينئذٍ من تعديله بإجراء عملية يشهد الأطباءُ الثقات أنه لا يترتب عليها آثار سلبية، وأما إذا كان الميلانُ خفيفًا لا يَقْذرك الناس به؛ فالأولى أن يبقى كما هو؛ لئلا يدخل في تغيير خلق الله من غير حاجة، والله أعلم. وهكذا في بقية العاهات إذا قامت الحاجة الشديدة، وكانت ملحة؛ بحيث يَقْذره الناس بها، ويتضايق من هذا الأمر؛ فلا مانع حينئذٍ من بذل السبب لإزالة هذه العاهة التي يَقذره الناس بها، وأما إذا كان من باب الترف كأن تكون شيئًا يسيرًا؛ فالأولى تركها كما هي.

إرضاء الولد لأمه الغضبى عليه

■ **والدتي غضبى مني؛ فماذا أفعل؛ لأنني حاولت أن أرضيها لكنها ترفض؟ وما الحل؟**

● حق الأم على ولدها عظيم، بل عظيم جدًا، وأعظم الحقوق بعد حق الله -جل وعلا- حق الوالدين، والأم حقها أعظم من حق الأب؛ فحق الأم يأتي بالمرتبة الأولى بعد حق الله -جل وعلا-؛ فعليك أن تبذل كل ما تستطيع وكل ما في وسعك لإرضائها، ما لم تطلب شيئًا مما لا يرضي الله -جل وعلا-؛ فإنه لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق، وما عدا ذلك؛ فإنه يجب أن تلبي طلبها ما لم يشق عليك؛ فإن أمرتك بما يشق عليك ولا تستطيع تلبيته فعليك أن تعتذر بالأسلوب المناسب وترضيها بذلك، وإلا فحينئذ الطاعة بالمعروف، إذا كان ذلك يشق عليك ولا تستطيعه.

أسباب تحصيل العلم في ظل كثرة المشاغل

■ **ما الأسباب المعينة على الوصول للعلم النافع مع كثرة مشاغل الحياة؟**

● مَن عرف الهدف الذي يقصده وما جاء فيه من نصوص الكتاب والسنة، لاشك أنه يستسهل كلَّ وسيلة يبذلها مع وجود هذه المشاغل؛ فعلى طالب العلم أن يُسدد ويُقارب فيقتصر على ما يُعينه ويُقيم حياته وما يَقوم بحاجته وحاجة أسرته، ويَصرف الباقي للعلم والتعلم، والجلوس بين يدي المشايخ، والقراءة وإدامة النظر في الكتب التي تعينه على ذلك، ويُكثر من التعبد، ويَلزم التقوى ﴿وَاتَّقُواْ اللَّهَ وَيُعَلِّمُكُمُ اللَّهُ﴾ (البقرة: ٢٨٢)؛ فإذا بذل الأسباب، وعَلِم الله منه صدق النية وهو مخلص في ذلك لله -جل وعلا- أعانه على التحصيل، وليسلك الطرقَ والوسائل والخطط التي اختطها أهلُ العلم لطلابهم؛ فإذا سار على دربهم وعلى طريقتهم ومناهجهم؛ فإنه مع الإخلاص والدأب والجد والاجتهاد يُدرك -إن شاء الله تعالى-. فمع كثرة هذه المشاغل عليه أن يواصل، ويسلك الطريق ويسهل الله له به طريقًا إلى الجنة، ولو طال عليه الأمر، بل لو قُدِّر أنه مع حرصه واجتهاده وطول الطريق عليه ما أدرك شيئًا يُذكر من العلم بحيث يصير في زمرة أهل العلم يكفيه الوعد «من سلك طريقا يلتمس فيه علمًا سهَّل الله له به طريقًا إلى الجنة» (مسلم: ٢٦٩٩)، وعليه بذل السبب، والنتائج بيد الله -جل وعلا.

الفرق بين التورية والكذب

■ **ما الفرق بين التورية والكذب؛ حيث إن النبي -ﷺ- قد أطلق على التورية كذبًا حين قال: «لم يكذب إبراهيم إلا ثلاث كذبات» (البخاري: ٥٠٨٤)؟**

● كلاهما قول مخالف للواقع، وهذا حد الكذب في اللغة: ما يخالف الواقع، إلا أن الكذب لا مصلحة فيه، وهو صريح في مخالفة الواقع، ولا وجه له يمكن أن يُحمل عليه، وأما التورية؛ فلها وجه صحيح تُطابق فيه الواقع، وإن كان ظاهرها مخالفة الواقع؛ فإبراهيم -عليه السلام- حينما قال هذه الثلاث؛ فقال: «هذه أختي» يعني سارة، وهي في الحقيقة زوجته؛ ليتخلص من الظالم الذي أمامه، الذي يغتصب الزوجات؛ فهي أخته في دينه من هذه الحيثية، وهو مطابق للواقع، وباعتبارها زوجته أُطلق عليها كذب، وهي في الحقيقة تورية، والكذب الذي جاءت النصوص بتحريمه والتحذير منه لا يمكن أن يُحمل على وجه صحيح، بينما التورية لها وجه صحيح يمكن أن تُحمل عليه، وإن كان ظاهرها مخالفة الواقع، وقوله: «إني سقيم»، وقوله: «بل فعله كبيرهم»، كلها في ذات الله، يريد التخلص بقوله: «إني سقيم» مما هو أعظم من ذلك من خروجه معهم إلى أصنامهم، وفي ذلك مندوحة عن الكذب الصريح.

الشفاعة في إنهاء المعاملة

■ **ما حكم الوساطة لأحد الجيران في دائرة حكومية، لإنهاء معاملته إذا كنتُ لا أدري هل سُيقدَّم على غيره أم لا، ولكن من باب الإحسان إليه؟**

● جاء في الحديث الصحيح «اشفعوا تؤجروا»؛ فإذا كان هذا الجار أهلٌ وكفؤٌ لهذا العمل، وشفاعتُك لا تُقدِّمه أو تَحرم غيرَه مما تَقَدَّم إليه ممن هو أولى منه، أو لا تَعلم بذلك؛ فإنك داخل في حديث «اشفعوا تؤجروا ويقضي الله على لسان نبيه -ﷺ- ما شاء» (البخاري: ١٤٣٢).

البرمجة اللغوية العصبية

■ **ما البرمجة اللغوية العصبية؟**

● هذه ضرب من الهوس قريب من الخداع والتدليس والغش، على الإنسان أن يهتم بما عليه سلفه من أئمة هذه الأمة وساداتها ويطلب العلم على أهله، ويكون ديدنه كتاب الله وسنة نبيه -عليه الصلاة والسلام- أما هذه المحدثات فلن تأتي بخير، وإذا كانوا يقولون: إنهم يستطيعون أن يفعلوا ويتركوا ويقنعوا؛ فالذي لا يقنعه الدليل لا يقتنع أبدا، يستطيع أن يقنع الإنسان بأنه يأكل ويشبع وليس بين يديه طعام؟! إذا حصل هذا من مثل بعض من ينتسب إلى الخير والفضل، كيف نفرق بين هذا وبين السحر وبين التخييل والخداع والدجل؟! وكل ما التبس أمره حتى من المباحات إذا التبس بمحرم مُنِع.

أوراق صحفية

شهر ترفع فيه الأعمال

بقلم: سالم الناشي

رئيس تحرير مجلة الفرقان

لندن ٢٥/٤/٢٠١٩

● عن أسامة بن زيد، قال: قلت: يا رسول الله، لم أرك تصوم شهرا من الشهور ما تصوم من شعبان، قال: «ذلك شهر يغفل الناس عنه بين رجب ورمضان، وهو شهر ترفع فيه الأعمال إلى رب العالمين؛ فأحب أن يرفع عملي وأنا صائم».

● لأنه بين شهرين عظيمين؛ فاشتغل الناس بهما عن الأقل شهرة مع عظمه، وفيه إشارة إلى الحرص على استغلال أوقات غفلة الناس بالطاعة، وجعل من فضل هذا الشهر أنه ترفع فيه الأعمال السنوية، وفيه تعود النفس والبدن على الصيام، وقراءة القرآن والطاعة، وسمي بشهر القراء.

● وقال الإمام ابن القيم - رحمه الله - وفي صومه ﷺ أكثر من غيره ثلاثة معان: أحدها: أنه كان يصوم ثلاثة أيام من كل شهر؛ فربما شُغل عن الصيام أشهراً؛ فجمع ذلك في شعبان، ليدركه قبل الصيام الفرض. الثاني: أنه فعل ذلك تعظيماً لرمضان، وهذا الصوم يشبه سنة فرض الصلاة قبلها تعظيماً لحقها. الثالث: أنه شهر ترفع فيه الأعمال؛ فأحب النبي ﷺ أن يُرفعَ عملُه وهو صائم .

● وعن كثرة صيام النبي في هذا الشهر قالت عائشة أم المؤمنين -رضي الله عنها- أنها قالت: «كان رسول الله ﷺ يصوم حتى نقول: لا يفطر، ويفطر حتى نقول: لا يصوم، وما رأيت رسول الله ﷺ استكمل صيام شهر قط إلا رمضان، وما رأيته في شهر أكثر منه صياما في شعبان».

● وعن عائشة -أم المؤمنين رضي الله عنها-: «لَمْ يَكُنِ النبيُّ ﷺ يَصُومُ شَهْرًا أكْثَرَ مِن شَعْبَانَ؛ فإنَّه كانَ يَصُومُ شَعْبَانَ كُلَّهُ، وكانَ يقولُ: خُذُوا مِنَ العَمَلِ ما تُطِيقُونَ؛ فإنَّ اللَّهَ لا يَمَلُّ حتَّى تَمَلُّوا، وَأَحَبُّ الصَّلَاةِ إلى النبيِّ ﷺ ما دُووِمَ عليه وإنْ قَلَّتْ، وكانَ إذَا صَلَّى صَلَاةً دَاوَمَ عَلَيْهَا».

● ونهى النبي ﷺ عن صيام النصف الثاني من شعبان؛ فقال: «إذا بَقِيَ نِصْفٌ من شعبانَ فلا تَصُوموا» وفي حديث آخر: «لا صومَ بعد النصف من شعبانَ حتى رمضانَ»، وفي ليلة النصف من شعبان يغفر الله الذنوب لجميع خلقه، إلا المشرك بالله، والمشاحن؛ فقد قال ﷺ: «يطَّلِعُ اللهُ إلى خَلقِه في ليلةِ النِّصفِ من شعبانَ فيغفِرُ لجميعِ خَلقِه إلَّا لمُشرِكٍ أو مُشاحِنٍ». صححه الألباني.

● وقد نهى النبي ﷺ عن وصل رمضان بشعبان صياما؛ فقال: «صُوموا لرؤيته وأَفطروا لرؤيته؛ فإنْ حالَ بينَكُمْ وبينَهُ سحابةٌ، أوْ ظلَمةٌ؛ فأَكملوا العدةَ، عدةَ شعبانَ، ولا تَستقبلوا الشهرَ استقبالًا، ولا تَصِلوا رمضانَ بيومٍ مِنْ شعبانَ».

● وأمر النبي ﷺ إكمال عدة شعبان، أي أيامه إذا لم ير هلال رمضان؛ فقال النبيِّ ﷺ: «صُومُوا لِرُؤْيَتِهِ وأَفْطِرُوا لِرُؤْيَتِهِ؛ فإنْ غُبِّيَ علَيْكُم فأكْمِلُوا عِدَّةَ شَعْبَانَ ثَلَاثِينَ»، وكان رسولُ اللهِ ﷺ يتحفَّظُ من هلالِ شعبانَ ما لا يتحفَّظُ من غيرِه، ثمَّ يصومُ لرؤيةِ رمضانَ؛ فإنْ غُمَّ عليه عدَّ ثلاثينَ يومًا ثمَّ صام، ونهى عن صيام الشك؛ فقد كان بعض الصحابة عند عمارِ بن ياسر في اليوم الذي يُشَكُّ فيه من شعبانَ أو رمضانَ، قالوا: «فأتيناه بشاةٍ مَصْلِيةٍ؛ فتنحى بعضُ القومِ؛ فقال: إني صائمٌ؛ فقال عمارُ: من صام هذا اليومَ؛ فقد عصى أبا القاسمِ».